

قصص أسماء الله الحسنى

الْحَائِنَاتُ فِي عُزْرِ

صَفَا أَنْسَ

بِالسَّنَةِ
الْمَخْلُوقَاتِ



حَدَّثَ النَّبِيُّ

قصص أسماء الله الحسنى



الْحَائِنَاتُ فِي عُزْرِ

صَفَا أَنْسَ

الكتاب الذي بين أيديكم يعلمُ الطفلُ أسماءَ الله
الحسنى بأسلوب قصصي سهل يجري على ألسنة
المخلوقات؛ من نباتاتٍ، وحيواناتٍ، وأجرام
سماوية، كما يهدف الكتاب إلى تنشئة طفلٍ يعرف
ربه عز وجل بأسمائه الحسنى.

يتعلم أولادنا بين سطور هذا الكتاب من أسماء

الله الحسنى:

المُحْسِن، الوَهَّاب، الجَمِيل، الشَّافِي، صَادِق
الْوَعْد، القَوِي، العَلِيّ، العَظِيم.

ISBN 978-9753155892



9 789753 155892



الْكَاثِنَاتُ فِي عُرْسٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَصَصَ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى
(بِالْأَسْنَةِ الْمَخْلُوقَاتِ)

— ٨ —

الكَائِنَاتُ فِي عُرْسِ

تَأْلِيفُ
صَفَا أُنْسَ

الكائنات في عُرْس

قَصَصُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ

(بِأَلْسِنَةِ الْمَخْلُوقَاتِ)

Copyright©2014 Dar al-Nile

Copyright©2014 Işık Yayınları

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو نقله بأي شكل أو بآية وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير الفوتوغرافي أو التسجيل أو وسائل تخزين المعلومات وأنظمة الاستعادة الأخرى بدون إذن كتابي من الناشر.

تحرير

يوكسل جلبنار

ترجمة

عبد المولى علي جريبع

مراجعة

خالد جمال عبد الناصر

تصحيح

د.عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني

أنكين جيفنجي

غلاف وتصميم

ياووز يلماز - أحمد شحانة

رقم الإيداع 2-589-315-975-978:ISBN

رقم النشر

498

İŞIK YAYINLARI

Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1

34696 Üsküdar - İstanbul / Türkiye

Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي

خلف سيتي بنك - التجمع الخامس - القاهرة الجديدة - مصر

Tel & Fax: 002 02 26134402-5

Mobile: 0020 1000780841

E-mail: daralnile@daralnile.com

مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

Mobile: 0020 1141992888

فهرس



١ الكائنات في عرس



٢٢ مَا أَجْمَلَ الصَّدَق!



٤٦ مَنْ يَحْمِيكَ؟



الكَائِنَاتُ فِي عُرْسٍ

لَبَسَتِ الْأَشْجَارُ أَجْمَلَ الثِّيَابِ الْخَضِرَاءِ،
وَتَزَيَّنَتْ الْأَزْهَارُ كَأَنَّهَا فِي عُرْسٍ،
وَاضْطَفَّتِ الْأَعْشَابُ بِشَكْلِ رَائِعٍ،
وَعَكَسَتِ السَّمَاءُ لَوْنَهَا الْأَزْرَقَ الْقَائِمَ فِي الْبُحَيْرَةِ،

وَأَزْدَادَ جَمَالِ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ وَالْجَدَاوِلِ،
وَاسْتَيْقَظَ مَنْ كَانَ فِي بَيَاتِهِ الشَّتَوِيِّ،
وَأَزْتَسَمَ وَجْهَهُ الْأَرْضِ وَكَأَنَّهُ لَوْحَةٌ مُزْرَكَشَةُ الْأَلْوَانِ،
الْكَائِنَاتُ تُعْرِدُ، وَالْمَوْجُودَاتُ تَبْتَهَجُ،
الْجَمَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَيْنَمَا تَنْظُرُ تَرَى جَمَالَ صُنْعِ اللَّهِ،
تَتَنَاقَلُ النُّحَلَاتُ بَيْنَ الزُّهُورِ،
وَالْفَرَاشَاتُ تَلْعَبُ وَتَرْقُصُ بِدَلٍّ وَدَلَالٍ،
حَتَّى إِنَّ النَّمْلَ قَدْ بَدَأَ فِي الْإِسْتِعْدَادِ لِلشِّتَاءِ مِنَ الْآنَ،
وَبَدَأَتِ الطُّيُورُ الْمُهَاجِرَةُ تَعُودُ،
وَأَصْبَحَتِ السَّمَاءُ شَمْسِيَّةً كَعَادَتِهَا،
وَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ بِكُلِّ جَمَالِهَا،
وَبَدَأَتِ الْأَرْضُ تُظْهِرُ كَرَمَهَا،
وَكَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَتَسَابَقُ فِي أَدَاءِ الْوُظَيْفَةِ الَّتِي كَلَّفَهُ اللَّهُ تَعَالَى
بِهَا بِاسْتِخْدَامِ الْخَصَائِصِ الَّتِي مَنَحَهَا لَهُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.
كُلُّ الْكَائِنَاتِ تُحَاوِلُ أَنْ تَعْمَلَ وَفَقًا لِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى
الْحُسْنَى.

كُلُّ شَيْءٍ يَحْكِي وَيَعْكِسُ قُدْرَتَهُ تَعَالَى: الْأَعْيُنُ الَّتِي نَرَى بِهَا،
وَالْأَذَانُ الَّتِي نَسْمَعُ بِهَا، وَالْعُقُولُ الَّتِي نُفَكِّرُ بِهَا...

بَعْدَ أَنْ اسْتَحَمَّتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً فِي الْبَحِيرَةِ قَلِيلًا، انفصلت
عَنْ أَصْدِقَائِهَا وَصَعِدَتْ فَوْقَ صَخْرَةٍ مُرْتَفَعَةٍ وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِي
مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَنِعَمِهِ قَائِلَةً فِي نَفْسِهَا:

”سُبْحَانَكَ يَا اللَّهُ خَلَقْتَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، اللَّهُمَّ
يَا مُحْسِنُ أَصْلِحْ حَالَنَا، إِنَّكَ سُبْحَانَكَ مَنْ تُحْسِنُ عَلَى عِبَادِكَ بِكُلِّ شَيْءٍ،
حَتَّى إِنَّكَ تُحْسِنُ عَلَيْنَا بِمَا لَا نَعْلَمُهُ مِنْ احتِيجَاتِنَا، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ!“
كَانَتْ تَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى مُتَأَثِّرَةً بِكُلِّ هَذَا الْجَمَالِ.

وَكَيْفَ لَهَا أَلَّا تَدْعُو؟! ... أَلَا تَسْتَوْجِبُ كُلَّ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي
لَا تُحْصَى وَكُلَّ هَذَا الْجَمَالِ الْكَثِيرِ مِنَ الشُّكْرِ وَالِدُّعَاءِ؟!
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي أَحْسَنَ عَلَى عِبَادِهِ، وَكُلَّ هَذَا بِاسْمِهِ
”الْمُحْسِنِ“، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَرُدْ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: التَّفَكُّرُ،
وَالذِّكْرُ، وَالشُّكْرُ... التَّفَكُّرُ: بِالتَّأَمُّلِ فِي كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ وَمَعْرِفَةِ
قِيمَتِهَا، وَالذِّكْرُ: بِذِكْرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَالِدُّعَاءُ إِلَيْهِ تَعَالَى
بِخُشُوعٍ، وَالشُّكْرُ: بِشُكْرِ الْمُنْعَمِ الَّذِي رَزَقَنَا كُلَّ هَذِهِ النِّعَمِ،
وَالشُّكْرُ إِمَّا بِاللِّسَانِ وَهَذَا بِقَوْلِنَا: ”الْحَمْدُ لِلَّهِ“ وَنَحْوِهِ مِنْ أَلْفَاظِ
الشُّكْرِ، وَإِمَّا بِالْأَفْعَالِ وَهَذَا بِكُلِّ مَا نَقُومُ بِهِ مِنْ عِبَادَاتٍ وَأَعْمَالٍ
صَالِحَةٍ خَالِصَةٍ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى.

كَانَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً كُلَّمَا تَفَكَّرْتُ وَتَأَمَّلْتُ فِي كُلِّ مَا حَوْلَهَا؛
تَعَرَّفْتُ عَلَى رَبِّهَا أَكْثَرَ، وَزَادَ حُبُّهَا وَتَعَلَّقْتُ بِهَا.

- كَمْ هُمْ سُعْدَاءُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!

أَخْرَجْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْحَمَامَةَ يَمَامَةً مِنْ عَالَمِ تَفَكِيرِهَا،
فَقَالَتْ:

- أَهْلًا وَسَهْلًا، أَلَمْ تَقُلْ أَنَّكَ سَتَسْتَحِمْ قَلِيلًا؟!

- قُلْتُ فِي نَفْسِي لِأَشَاهِدَ هَذِهِ الْمَنَاطِرَ الْخَلَابَةَ، سَأَسْتَحِمْ
بَعْدَ قَلِيلٍ، هَذَا الْمَكَانُ جَمِيلٌ جِدًّا.

- حَقًّا يَا نُغَيْرُ، لَقَدْ خُلِقَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، إِنَّهُ مَكَانٌ مُنَاسِبٌ
تَمَامًا كَيْ نَرَى جَمَالَ صُنْعَتِهِ تَعَالَى فِي مَخْلُوقَاتِهِ، كُنْتُ أَفَكِّرُ
فِي اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى "الْمُحْسِنِ"، مَا أَكْثَرَ مَا أَحْسَنَ بِهِ عَلَيْنَا دُونَ أَنْ
نَطْلُبَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ شَيْئًا، نَحْنُ أَضَلَّا لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُ هَلْ نَحْتَاجُ
إِلَى كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ أَمْ لَا، وَلَكِنْ بَعْدَ الْحُضُولِ عَلَيْهَا نَشْعُرُ بِأَنَّنَا
مُحْتَاجُونَ إِلَيْهَا، إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى أَيْضًا: "الْوَهَّابُ" أَيْ
إِنَّهُ يَهَبُ حَتَّى لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ شَيْئًا، وَلَا يَطْلُبُ مِنَّا فِي الْمُقَابِلِ إِلَّا
الْعِبَادَةَ، وَالْعِبَادَةُ تَعُودُ مَنَفَعَتُهُ إِلَيْنَا، أَيْ الَّذِي يَسْتَفِيدُ مِنَ الْعِبَادَةِ
نَحْنُ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى عِبَادَتِنَا؛ كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ تَعْنِي أَنَّهُ
تَعَالَى يَعْرِفُنَا أَكْثَرَ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَيَعْلَمُ أَحْتِيَاجَاتِنَا أَكْثَرَ مِنَّا، وَلَا يَقُولُ

أَلْبَتَّةَ "لَقَدْ أُعْطِيتُ الْكَثِيرَ، هَذَا يَكْفِينِي"، دَائِمًا يَزُرُّنَا دُونَ أَنْ تَنْفَدَ خَزَائِنُهُ، فَيَدَاهُ سُبْحَانَهُ مَبْسُوطَتَانِ، وَنِعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْنَا لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى...

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ يَا يَمَامَةُ، إِنَّ مَا يَحْتَاجُهُ الْكَائِنُ الْحَيُّ يَتَلَخَّصُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، وَهِيَ: الْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالطَّعَامُ... وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَزُرُّنَا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا بِاسْمِهِ "الْمُحْسِنِ" فَبَسَطَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَنَا الْأَرْضَ وَزَيَّنَهَا بِأَجْمَلِ زِينَةٍ، وَرَفَعَ السَّمَاءَ وَزَيَّنَهَا بِأَفْضَلِ زِينَةٍ غِذَاءً لِأَعْيُنِنَا، وَأَحْسَنَ عَلَيْنَا بِأَصْوَاتٍ عَذْبَةٍ لِنُطْرِبَ آذَانَنَا، كَمَا أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِرَوَائِحٍ جَمِيلَةٍ لِنَسْتَمْتِعَ بِهَا حَاسَّةَ الشَّمِّ عِنْدَنَا.
نَظَرَ الْعُصْفُورُ نَغْيَرٌ حَوْلَهُ لِفَتْرَةٍ ثُمَّ قَالَ:

- أَيِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ أَحْصِي؟! لَوْ فَكَّرْتُ فِي حَضْرِهَا لَأَنْتَهَى عُمْرِي دُونَ أَنْ أُحْصِيَهَا، وَسَتَبْقَى الْكَلِمَاتُ عَاجِزَةً عَنْ وَصْفِهَا وَإِعْطَائِهَا حَقَّهَا الْكَافِي... أَنْظُرِي إِلَى السَّمَاءِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ وَالْجَمَادَاتِ... إِلَى الْمَاءِ وَإِلَى جَمَالِ الزُّهُورِ... عَنْ أَيِّ مِنْهَا نَتَحَدَّثُ؟! وَعَنْ أَيِّ مِنْهَا نَتَكَلَّمُ!؟

وَعِنْدَمَا تَحَدَّثَ الْعُصْفُورُ نَغْيَرٌ عَنِ الزُّهُورِ، أَشَارَ إِلَى زُهُورِ الْحَشْحَاشِ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ:
- شُكْرًا جَزِيلًا، هَذَا لُطْفٌ مِنْكَ.

وَشَكَرَتْهُ بَاقِي زُهُورِ الْحَشْحَاشِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ.

أَخَذَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً تَنْظُرُ إِلَى زُهُورِ الْخَشَخَاشِ بِإِعْجَابٍ شَدِيدٍ، إِنَّهَا تَجَمَّعَتْ فِي جُزْءٍ مُحَدَّدٍ مِنَ التَّلِّ، وَزَادَتْ هَذَا الْمَكَانَ جَمَالًا عَلَى جَمَالِهِ، فَهِيَ تَتَمَيَّزُ عَنْ بَقِيَّةِ الْأَزْهَارِ بِلَوْنِهَا الْأَحْمَرِ الْفَاتِحِ، كَمَا أَنَّ الْحُبِّيَّاتِ السُّودَاءِ الْمَوْجُودَةَ بِوَسْطِهَا تَزِيدُهَا حُسْنًا وَرَوْقًا. قَالَتِ الْحَمَامَةُ:

- مَا شَاءَ اللَّهُ، أَنتُنَّ جَمِيلَاتٌ جِدًّا.

فَشَكَرَتْهَا الزَّهْرَةُ الَّتِي تَحَدَّثَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَقَالَتْ:

- عِنْدَمَا يَكُونُ الْخَالِقُ جَمِيلًا يَكُونُ الْمَخْلُوقُ أَيْضًا جَمِيلًا.

أَعْجَبَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ كَثِيرًا بِهَذَا التَّعْبِيرِ، وَقَالَ لَهَا:

- مَا أَجْمَلَ حَدِيثِكَ هَذَا!

فَأَجَابَتِ الزَّهْرَةُ:

- عِنْدَمَا يَكُونُ مَنْ وَهَبَنِي الْحَدِيثَ جَمِيلًا يَكُونُ الْحَدِيثُ

جَمِيلًا؟!

نَظَرَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةً لِبَعْضِهِمَا الْبَعْضُ؛ وَازْدَادَ

إِعْجَابُهُمَا أَكْثَرَ، فَقَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- مَا شَاءَ اللَّهُ، مَا أَجْمَلَ هَذَا الْكَلَامَ، إِنَّهَا تَحْمِلُ مَعَانِي كَثِيرَةً

وَمُفِيدَةً.



إِبْتَسَمَتِ الزَّهْرَةُ، فَصَارَتْ أَكْثَرَ جَمَالًا، وَقَالَتْ:
 - مِنْذُ نِصْفِ السَّاعَةِ تَقْرِيبًا وَنَحْنُ نَسْتَمْتَعُ بِحَدِيثِكُمَا الشَّيْقِ
 عَنْ هَذَا الْمَنْظَرِ الْبَدِيعِ.
 ثُمَّ أَشَارَتِ الزَّهْرَةُ إِلَى الْمَنْظَرِ الرَّائِعِ، وَقَالَتْ:

- إِنَّا نُشَاهِدُ هَذَا الْمَنْظَرَ بِإِعْجَابٍ مُنْذُ أَيَّامٍ، كَمْ هُوَ سَاحِرٌ؟! ...
إِنَّ كُلَّ هَذَا الْجَمَالِ يُذَكِّرُنَا دَائِمًا بِخَالِقِنَا الْجَمِيلِ، وَهَذَا يَمْنَحُنَا
سَعَادَةً رُوحِيَّةً لَا تُوصَفُ.

أَسْعَدَتْ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُشَبِّهُ الشَّعْرَ الْحَمَامَةَ يَمَامَةً
وَالْعُصْفُورَ نَغِيرًا.
قَالَ نَغِيرٌ:

- فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ النَّظَرَ إِلَيْكَ كَافٍ لِنَرَى هَذَا، وَلَوْ نَظَرْتُ
إِلَيْكَ أَكْثَرَ رُبَّمَا أَصْبَحُ شَاعِرًا.
فَرَدَّتْ زَهْرَةٌ أُخْرَى قَائِلَةً:

- نَشْكُرُكَ عَلَى هَذِهِ الْمُجَامَلَةِ اللَّطِيفَةِ، وَلَكِنْ إِذَا كُنْتَ تَرَى
فِينَا جَمَالَنَا فَقَطْ فَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ هَذِهِ الْمُجَامَلَةَ.
فَقَالَتِ الزَّهْرَةُ الَّتِي تَحَدَّثَتْ أَوَّلًا:

- أَجَلْ، نَحْنُ أَثَرُ الصَّنْعَةِ فَحَسْبُ، فَمَنْ الْخَطَأُ التَّعَلُّقُ بِالْأَثَرِ
وَتَرْكُ الصَّانِعِ، فَمَنْ مَنَحَنَا هَذَا الْجَمَالَ هُوَ اللَّهُ الْمُحْسِنُ الْجَمِيلُ.
الْحَمَامَةُ يَمَامَةً:

- مَا شَاءَ اللَّهُ، أَتَنْتِ تَتَحَدَّثِينَ بِأَسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ، كَيْفَ تَعْلَمُتِينَ
كُلَّ هَذَا؟!

- فَانْضَمَّتْ زَهْرَةٌ أُخْرَى لِلْحَوَارِ قَائِلَةً:
- بِالْإِشْتِرَاكِ فِي دُرُوسِ الْعِلْمِ، كَمَا يَفْعَلُ الْجَمِيعُ...
- تَعَجَّبَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً كَثِيرًا وَقَالَتْ:
- دُرُوسُ الْعِلْمِ!؟
- نَعَمْ، كَمِثْلِ دُرُوسِكُمْ تَمَامًا.
- أَتَعْلَمِينَ بِهَذَا أَيْضًا!؟
- نَعَمْ.
- وَمَنْ يَشْرَحُ لَكِنَّ تِلْكَ الدُّرُوسَ!؟
- السِّنْجَابُ لَطِيفٌ.
- نَظَرَ الْعُصْفُورُ نُعِيزٌ إِلَى الْبُحَيْرَةِ قَائِلًا:
- آهِ مِنْكَ يَا لَطِيفٌ، لَمْ يَذْكُرْ لَنَا أَيُّ شَيْءٍ عَنْ هَذَا.
- وَيَبْنِمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ بَدَأَتْ حَالَةٌ مِنَ الدُّعْرِ عَلَى شَاطِئِ
- الْبُحَيْرَةِ.
- إِنَّهُ يَغْرُقُ! يَغْرُقُ!
- لِيُسَاعِدْهُ أَحَدٌ بِسُرْعَةٍ!
- ضَاعَ السِّنْجَابُ! ضَاعَ السِّنْجَابُ لَطِيفٌ! أَرْجُوكُمْ سَاعِدُوهُ!
- دَبَّ الدُّعْرُ فَوْقَ التَّلِّ أَيْضًا.



أَسْرَعَ الْعُصْفُورُ نَغِيْرَ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةً نَحْوَ الْبُحَيْرَةِ ، أَمَّا زُهُورُ
 الْخُشْخَاشِ فَأَخَذَتْ تَتَلَوَّى أَلَمًا بِسَبَبِ عَجْزِهَا عَنْ فِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ
 وَلَوْ بَسِيطٍ ، حَتَّى إِنَّ الزُّهُورَ الصَّغِيرَةَ أَخَذَتْ تَبْكِي بِحَرَارَةٍ .
 وَعِنْدَمَا وَصَلَ الصَّدِيقَانِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ ، كَانَتْ حَالَةُ الدَّغْرِ
 مَا زَالَتْ مُسْتَوْرَةً .

فَقَدْ كَانَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ يَبْكِي بِحُرْقَةٍ.
- قُلْتُ لَهُ لَا تُبْجِرْ بَعِيدًا، فَلَمْ يَسْتَمِعْ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ سَاعِدْهُ!
أَرْجُوكَ يَا رَبِّ!
قَالَتْ يَمَامَةٌ:

- لِنَادِ الضَّفَدَعَ وَضَاحًا، لَا بُدَّ أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ هُنَا.
فَقَالَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ:
- وَضَاحٌ لَيْسَ هُنَا.
- وَالضَّفْدَعُ الْحَكِيمُ؟
- كُلُّ الضَّفَادِعِ ذَهَبَتْ لِلتَّجَوُّلِ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُجَاوِرَةِ.
- وَمَاذَا عَنِ الْأَسْمَاكِ؟
فَقَالَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- لَا بُدَّ أَنَّهُمْ نَزَلُوا لِأَعْمَاقِ الْبُحَيْرَةِ لِيَبْحَثُوا عَنْ طَعَامٍ.
انْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، وَأَصْبَحُوا بِلَا حِيلَةٍ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى
زَهْرَةِ الْيَلُوفِرِ، وَلَكِنَّهَا أَيْضًا كَانَتْ مِثْلَهُمْ لَيْسَ بِيَدِهَا حِيلَةٌ.
كَانَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ فِي حَالَةٍ مِنَ الدُّعْرِ، فَصَرَخَ بِاضْطِرَابٍ:
- لَقَدْ مَرَّتْ دَقِيقَةٌ، عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا!
بَعْدَهَا قَفَزَ بِسُرْعَةٍ فِي الْبُحَيْرَةِ.
- تَوَقَّفْ يَا ظَرِيفُ أَنْتَ لَا تَعْرِفُ السِّبَاحَةَ!

لَمْ يَسْمَعْ ظَرِيفَ الْغُصْفُورِ نُغَيْرًا، وَعَطَسَ فِي الْمِيَاهِ.
وَقَدْ سَادَتْ حَالَةٌ مِنَ الْإِضْطِرَابِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحِيرَةِ.
فَكَانَ هُنَاكَ مَنْ يَبْكِي وَمَنْ يَصْرُخُ وَمَنْ يَتَأَوُّهُ...
وَتَحَوَّلَتْ أَنَاشِيدُ السَّعَادَةِ فَجَاءَةً إِلَى قَصَائِدِ حُزْنٍ.
وَتَحَوَّلَتْ كُلُّ الْأَنْظَارِ إِلَى الْبَحِيرَةِ، يَنْتَظِرُونَ أَيَّ شَيْءٍ وَلَوْ
صَغِيرٍ يُعْطِيهِمُ الْأَمَلَ وَالْبُشْرَى.
وَكُلَّمَا مَرَّ الْوَقْتُ تَحَوَّلَ الْإِنْتِظَارُ إِلَى يَأْسٍ...
كَانَتْ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ شَعُوفَةً بِشَاطِئِ الْبَحِيرَةِ،
فَدَائِمًا مَا كَانَتْ تَتَحَدَّثُ عَنِ الصِّفْدَعِ وَضَّاحٍ وَتَمْدَحُهُ، فَأَخَذَتْ
سَمَكَةَ الْجَزْيِ مَعَهَا وَاتَّجَهَتْ نَحْوَ الشَّاطِئِ.
لَمْ تُصَدِّقِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ عَيْنَيْهَا، وَقَالَتْ
فِي نَفْسِهَا: ”يَا إِلَهِي مَا هَذَا؟ كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا؟ فَقَدْ رَأَتْ سِنَجَابًا
يُنْزِلُ نَحْوَ قَاعِ الْبَحِيرَةِ مُبَاشَرَةً، وَبَعْدَ قَلِيلٍ رَأَتْ سِنَجَابًا آخَرَ
يَضْرِبُ بِيَدِهِ فِي الْمَاءِ“.
ظَنَّتِ السَّمَكَةُ أَنَّهَا تَحْلُمُ، فَنَظَرَتْ إِلَى سَمَكَةِ الْجَزْيِ فَوَجَدَتْ
أَنَّهَا رَأَتْ نَفْسَ الشَّيْءِ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: ”يَا لِلْحِيرَةِ، مَاذَا يَفْعَلُ
هَذَانِ فِي الْمَاءِ؟“

لَمْ تَسْتَطِعِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ أَنْ تُفَسِّرَ مَا يَحْدُثُ،
وَقَالَتْ:

- مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا هَامًّا!

وَقَالَتْ سَمَكَةُ الْجَزْي:

- فَأَحْدَهُمَا عَلَى وَشِكِ الْغَرَقِ، عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَهُمَا عَلَى الْفُورِ!

بَدَأَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ تَدُورُ حَوْلَ السِّنَجَابَيْنِ.

قَالَتْ سَمَكَةُ الْجَزْي:

- إِذْهَبِي أَنْتِ لِهَذَا الَّذِي فِي الْأَسْفَلِ وَأَمْسِكِيهِ مِنْ أُذُنِهِ بِفَمِكَ،

ثُمَّ اسْحَبِيهِ نَحْوَ الشَّاطِئِ بِسُرْعَةٍ، لَنْ يُتْعَبِكَ كَثِيرًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ.

صَاخَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ بِفَرَحٍ:

- إِنَّهُ حَيٌّ! قَلْبُهُ مَا زَالَ يَنْبُضُ!

- إِذَا عَلَيْنَا أَنْ نُسْرِعَ، حَاوِلِي أَنْ تُخْرِجِي رَأْسَهُ مِنَ الْمَاءِ!

وَسَحَبَتْ هِيَ السِّنَجَابَ الْآخَرَ مِنْ قَدَمَيْهِ، وَقَالَتْ لَهُ:

- إِضْعُدْ فَوْقَ ظَهْرِي، وَبَعْدَهَا أَمْسِكْ بِخَيَاشِيمِي جَيِّدًا .

حَاوَلَ السِّنَجَابُ ظَرِيفٌ فَتَحَ عَيْنَيْهِ بِصُعُوبَةٍ؛ فَقَالَتْ سَمَكَةُ

الْجَزْي:

- لَا تَخَفْ يَا أَخِي سَنُنْقِذُكُمَا بِإِذْنِ اللَّهِ!

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبُوا مِنَ الشَّاطِئِ الْمُقَابِلِ قَالَتْ سَمَكَةُ الْجَزْيِ
لِلسِّنْجَابِ ظَرِيفٍ وَهُوَ قَدْ أَفَاقَ تَمَامًا:

- نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، عَلَيْكَ أَنْ تَسْجُمَعَ
قُؤَاكَ بِسُرْعَةٍ، وَتَسْحَبْ صَدِيقَكَ إِلَى الْيَابِسَةِ، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ تَصِلَ
إِلَى الشَّاطِئِ ارْزُقْ قَدَمَيْهِ إِلَى الْهَوَاءِ وَحَرِّكْهُ، فَقَدْ شَرِبَ الْكَثِيرَ
مِنَ الْمَاءِ.

بَدَأَتِ السَّمَكَتَانِ تُرَاقِبَانِ السِّنْجَابَ ظَرِيفًا، وَقَدْ فَعَلَ ظَرِيفٌ
مَا قِيلَ لَهُ بِالضَّبْطِ. لَكِنَّ السِّنْجَابَ لَطِيفًا لَمْ يُفِقْ بَعْدُ.

وَقَدْ تَحَيَّرَ ظَرِيفٌ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ.
وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ كَانَ الْجَمِيعُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْبُكَاءِ وَالْأَنِينِ.
وَكَانَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ يُحَاوِلُ أَنْ يَهْدِيَ
الْجَمِيعَ مِنْ حَوْلِهِ، قَائِلًا:

- عَلَيْنَا أَنْ نَرْضَى بِالْقَدَرِ يَا أَصْدِقَائِي، فَإِذَا كَانَتِ الْحَيَاةُ حَقِيقَةً
فَالْمَوْتُ أَيْضًا حَقِيقَةً مِثْلُهَا، وَالْمَوْتُ هُوَ الْبِدَايَةُ لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ،
إِنَّهُ بَابُ الْإِتْقَالِ مِنَ الدَّارِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ،
إِنَّهُ السَّبِيلُ لِلِقَاءِ أَحِبَّائِنَا، وَهُوَ جِسْرُ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ لِلْجَنَّةِ، وَبَابُهُمْ
لِرُؤْيَا جَمَالِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمَوْتُ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ نِعْمَةٌ مِنْ أَكْبَرِ النِّعَمِ،
إِنَّ الْجَمِيلَ الْمُحْسِنَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحْسِنُ عَلَى عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ

فِي الْجَنَّةِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْجَمَالِ، وَكُلُّنَا سَنَدُوقُ الْمَوْتِ عَاجِلًا
أَوْ آجِلًا، أَلَمْهُمْ أَنْ نَتَرَوَدَ لِهَذَا الْيَوْمِ بِزَادِ التَّقْوَى...

ثُمَّ مَسَحَ الْأَرْزَبُ دُمُوعَهُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَأَكْمَلَ كَلَامَهُ:

- لَقَدْ رَحَلَ صَدِيقَانَا إِلَى الْآخِرَةِ مُزَوَّدَيْنِ بِالتَّقْوَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ

مُسْتَعِدَّيْنِ.

- هَا هُمَا قَادِمَانِ! هَا قَدْ جَاءَا!

إِتَّجَهَتْ كُلُّ الْعُيُونِ صَوْبَ النَّاحِيَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا.

وَاتَّجَهَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ وَمَنْ حَوْلَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ دَاعِينَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ:

- اَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَرَيْتَنَا مَرَّةً أُخْرَى تَجَلِّيَ أَسْمَائِكَ "الْجَمِيلِ

وَالْمُحْسِنِ وَالْوَهَّابِ"، مَا أَجْمَلَ مَا أَحْسَنْتَ بِهِ عَلَيْنَا الْآنَ!! لَكَ

الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ يَا إِلَهَنَا.

كَانَ السَّنَجَابُ ظَرِيفٌ يَمْشِي مُتَمَايِلًا، فَلَمْ يَكُنْ قَدْ عَادَ

إِلَى رُشْدِهِ بَعْدُ.

هُرِعَ الْجَمِيعُ نَحْوَ ظَرِيفٍ، وَتَسَاءَلُوا جَمِيعًا قَائِلِينَ:

- لَطِيفٌ! أَيْنَ السَّنَجَابُ لَطِيفٌ!؟

لَمْ يَسْتَطِعِ السَّنَجَابُ ظَرِيفٌ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَدَمَيْهِ، فَسَقَطَ عَلَى

الْأَرْضِ، وَقَالَ بِصَوْتٍ خَافٍ:



- إِنَّهُ هُنَاكَ! يَرْقُدُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، أَنَا بِخَيْرٍ، مِنْ فَضْلِكُمْ
سَاعِدُوهُ... أَرْجُوكُمْ.

فَانْقَسَمُوا لِمَجْمُوعَتَيْنِ، مَجْمُوعَةٍ بَقِيَتْ بِجَوَارِ السَّنَجَابِ
ظَرِيفٍ، وَالْأُخْرَى ذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى السَّنَجَابِ لَطِيفٍ.

بَعْدَ قَلِيلٍ عَادَ ظَرِيفٌ إِلَى صَوَابِهِ، أَمَّا لَطِيفٌ فَلَمْ يَتَحَسَّنْ
حَالُهُ بَعْدُ.

تَجَمَّعُوا حَوْلَ السَّنَجَابِ لَطِيفٍ، وَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَفْتَحَ
عَيْنَيْهِ بِفَارِغِ الصَّبْرِ، وَكَانَ الْقَلْقُ يُحَاصِرُهُمْ.
مَرَّتْ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ وَلَمْ يَحْدُثْ أَيْ تَغْيِيرٌ، قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ
بِصَوْتٍ حَادٍ:

- لِنَأْخُذْهُ لِأَعْلَى حَيْثُ الْمَكَانُ الصَّخْرِيُّ، فَالْمَكَانُ هُنَاكَ
مُشْمِسٌ أَكْثَرُ، كَمَا أَنَّ زُهُورَ الْخَشْخَاشِ تَمُوتُ قَلْقًا عَلَيْهِ.
عِنْدَمَا رَأَتْ زُهُورَ الْخَشْخَاشِ السَّنَجَابِ لَطِيفًا فِي هَذِهِ
الْحَالَةِ، ظَنُّوا أَنَّهُ مَاتَ، فَأَخَذُوا يَبْكُونَ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى حَاوَلُوا
مُوَاسَاةَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ لَزُهُورِ الْخَشْخَاشِ الصَّغِيرَةِ:
- اُدْعُوا لَهُ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ الصِّغَارِ.
وَكَانَ الْجَمِيعُ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ
زَهْرَةٌ صَغِيرَةٌ تَدْعُو اللَّهَ وَتَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ زَارِفَةً دُمُوعُهَا قَائِلَةً:
- اَللَّهُمَّ أَنْتَ تُسْعِدُ مَنْ تَشَاءُ وَتُحْزِنُ مَنْ تَشَاءُ، نَسْأَلُكَ اَللَّهُمَّ
أَنْ تَشْفِيَ السَّنَجَابَ لَطِيفًا، اَللَّهُمَّ يَا صَاحِبَ الْإِحْسَانِ احْفَظْهُ لَنَا!
- آمِينَ!

- اَللّٰهُمَّ اِنَّ عِبَادَكَ الصّٰلِحِيْنَ يَحْمَدُوْنَكَ عَلٰى نِعَمِكَ، اَللّٰهُمَّ
يَا مُحْسِنُ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَحْمَدُوْنَكَ عَلٰى اِحْسَانِكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ!
- آمِيْن!

- اَنْتَ سُبْحَانَكَ مَنْ يَقْدِرُ لَنَا الْخَيْرَ فِي كُلِّ الْاُمُوْر، اَللّٰهُمَّ
اشْفِ السَّنَجَابَ!

- آمِيْن! آمِيْن!
قَالَتْ زَهْرَةُ أُخْرَى:

- اَرْجُو اللهَ تَعَالٰى الْمُحْسِنَ اَنْ يُرِيَنَا اِحْسَانَهُ بِفَضْلِ هَذَا
الدُّعَاءِ الْجَمِيْلِ.

قَالَتِ الزَّهْرَةُ الصَّغِيْرَةُ:

- اَلسَّنَجَابُ لَطِيْفٌ هُوَ مَنْ عَلَّمَنَا هَذَا الدُّعَاءَ.
ثُمَّ اَخَذَتْ تَبْكِي بِشِدَّةٍ، وَدُمُوعُهَا تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا؛ اِنَّ مِنْ
اَفْضَلِ الدُّعَاءِ الْبُكَاءُ بِاِخْلَاصٍ.

مَسَحَتِ الزَّهْرَةُ الصَّغِيْرَةُ الدُّمُوعَ مِنْ عَيْنَيْهَا، وَاكْمَلَتْ:
- لَقَدْ عَلَّمَنَا السَّنَجَابُ لَطِيْفٌ اَدْعِيَةً جَمِيْلَةً مِنَ الْاَدْعِيَةِ
الْمَأْثُوْرَةِ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ.

ثَارَ فُضُولُ الْاَرْزَبِ "طُفَيْلٍ" لِمَعْرِفَةِ كَلِمَةِ "الْمَأْثُوْرَةِ"، كَانَ

يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ وَلَكِنَّهُ تَرَجَعَ عَنْ هَذَا، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ رُبَّمَا يَكُونُ عَيْبًا فِي هَذَا الْوَقْتِ .

لَا حَظَّ الْحَمَامَةُ يَمَامَهُ حَرَكَاتِ طُفَيْلٍ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ بِطَرْفِ عَيْنَيْهَا، وَقَالَتْ :

- مَاذَا بِكَ؟

فَاقْتَرَبَ طُفَيْلٌ مِنْهَا وَقَالَ:

- مَا مَعْنَى "الْمَأْثُورَةِ"؟

إِنْحَنَّتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَهُ، وَبَدَأَتْ تَشْرَحُ لَطُفَيْلٍ فِي أَذُنِهِ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَتْ تُرَاقِبُ السِّنْجَابَ لَطِيفًا بِطَرْفِ عَيْنَيْهَا، فَقَالَتْ:

- كَلِمَةُ "الْمَأْثُورَةِ" تَعْنِي: الْمُنْقُولَةَ وَالْمَرْوِيَّةَ، وَالْأَدْعِيَّةُ الْمَأْثُورَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ الْأَدْعِيَّةُ الَّتِي دَعَا بِهَا ﷺ وَأَوْصَى أُمَّتَهُ بِأَنْ يَدْعُوا بِهَا، إِنَّ هَذِهِ الْأَدْعِيَّةَ لَهَا مِيزَةٌ خَاصَّةٌ لِأَنَّهَا مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَكَلَامُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفْضَلُ مِنْ كَلَامِ سَائِرِ الْخَلْقِ، عِلَاوَةً عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَدْعِيَّةَ بَعْضُهَا مُقْتَبَسَةٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

وَاصَلْتُ حَدِيثَهَا قَائِلَةً:



- وَمِنْ هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ الْمُبَارَكَةِ: ”اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ
الْبَاسَ، إِشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ
سَقَمًا“؛ وَالشَّافِي مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، لِأَنَّ الشِّفَاءَ مِنْهُ تَعَالَى،
مِنْهُ وَحْدَهُ شِفَاءُ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، هَيَّا نَدْعُو
لِلسَّنْجَابِ لَطِيفِ بِهَذَا الدُّعَاءِ!

وَبَدَأَ يَدْعُوَانِ اللَّهَ:

- اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، إِشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي،
لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا.

مَا إِنْ رَدَّدَا الدُّعَاءَ بِضَعِّ مَرَاتٍ حَتَّى تَحْرَكَ السَّنْجَابُ لَطِيفٌ
قَلِيلًا.

وَكَانَتْ كُلُّ الْأَنْظَارِ تُرَاقِبُ السَّنْجَابَ؛ فَإِذَا بِهِ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ شَيْئًا
فَسِيًّا.

وَقَالَ ”بِسْمِ اللَّهِ“، ثُمَّ اعْتَدَلَ، وَنَظَرَ حَوْلَهُ بِذُهُولٍ، وَلَمَّا رَأَى
أَصْدِقَاءَهُ فَرَكَ عَيْنَيْهِ بِيَدَيْهِ ثُمَّ نَظَرَ مَرَّةً أُخْرَى وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً هَادِئَةً.
لَقَدْ تَقَبَّلَ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَهُمْ، وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ لِلسَّمَاءِ شَاكِرِينَ
اللَّهُ تَعَالَى.

وَمَرَّةً أُخْرَى أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِعَوْدَةِ صَدِيقِهِمْ، وَأَظْهَرَ
لَهُمْ اسْمَ الْمُحْسِنِ وَالْوَهَّابِ وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الشَّافِي.



مَا أَجْمَلَ الصَّدُق!

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُرُورِ أَشْبُوعِ كَامِلٍ فَإِنَّ السَّنَجَابَ لَطِيفًا لَمْ
يُشَفِّ بَعْدُ، وَلَكِنِّي لَا يَمَلُّ مِنَ الْوَحْدَةِ، كَانَ أَصْدِقَاؤُهُ يَتَنَاوَبُونَ عَلَى
زِيَارَتِهِ، وَيَبْقُونَ بِجَوَارِهِ حَتَّى الْمَسَاءِ.

وَحَانَ دَوْرُ الْحَمَامَةِ يَمَامَةً وَالْقُنْفُذِ ذِي الشَّعْرِ النَّاعِمِ، وَطَلَبَ
الْقُنْفُذُ مِنْ أُمِّهِ الْإِذْنَ لِلْخُرُوجِ.
فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:

- لَيْسَ هُنَاكَ مَانِعٌ أَنْ تَذْهَبَ يَا صَغِيرِي، وَلَكِنْ اعْتَنِ بِنَفْسِكَ
كَثِيرًا وَكُنْ حَذِرًا، فَالْثُعْبَانُ الَّذِي تَشَاجَرْتُمْ مَعَهُ يَتَجَوَّلُ هُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ
بِخُفْيَةٍ.

- حَسَنًا يَا أُمِّي الْحَبِيبَةِ، أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ.
وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ الْقُنْفُذُ مِنْ مَنْزِلِهِ مَشَى وَهُوَ يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ بِحَذَرٍ.
تَغَيَّرَتْ نَظَرُهُ لِكُلِّ شَيْءٍ، فَأَصْبَحَ يَرَى جَمَالَ صُنْعَةِ اللَّهِ تَعَالَى
فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَيَزْدَادُ حُبَّهُ لَهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ؛ كَانَتْ وَالِدَتُهُ أَيْضًا
تَنْضُمُ لِلدُّرُوسِ، وَتُؤَدِّي فَرَائِضَهَا وَوَاجِبَاتِهَا دُونَ مَلَلٍ أَوْ تَعَبٍ،
كَمَا كَانَتْ تَجْمَعُ بَاقِيَ الْقَنَافِذِ وَتُحَاوِلُ أَنْ تَشْرَحَ لَهُمْ مَا تَعَلَّمَتْهُ
مِنْ دُرُوسِ الْعِلْمِ.

وَكَانَ الْقُنْفُذُ ذُو الشَّعْرِ النَّاعِمِ سَعِيدًا جِدًّا، فَقَدْ نَالَ شَرَفَ
مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْذُ صَغَرِهِ، فَكَانَ دَائِمَ الشُّكْرِ لِرَبِّهِ عَلَى هَذِهِ
النِّعْمَةِ، وَكَانَ يَسْعَى لِتَعَلُّمِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا؛ لِأَنَّ أَصْدِقَاءَهُ
قَدْ تَعَلَّمُوا مُعْظَمَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَقَرَأُوا الْأَدْعِيَةَ الَّتِي كَانَتْ تَمْنَحُهُ
مَذَاقًا خَاصًّا.

كَانَ الْجَوْ سَاحِرًا كَعَادَتِهِ، كُلُّ شَيْءٍ غَايَةٌ فِي الْجَمَالِ، وَكَأَنَّ
الْأَشْجَارَ وَالْأَزْهَارَ وَالْحَشَرَاتِ وَالْأَغْشَابَ تَتَسَابَقُ فِيمَا بَيْنَهَا
فِي الْجَمَالِ.

كَانَ الْقُنْفُذُ ذُو الشَّعْرِ النَّاعِمِ حَرِيصًا عَلَى أَلَّا يَطَأَ الزُّهُورَ
الْمَفْرُوشَةَ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُجْبَرًا عَلَى هَذَا، لِأَنَّ كُلَّ
الْمَكَانِ كَانَ مَفْرُوشًا بِالزُّهُورِ، وَلَكِنِّي لَا يَطَأُهَا كَانَ عَلَيْهِ أَلَّا يَتَحَرَّكَ،
وَفَجْأَةً أَفْزَعَهُ صَوْتُ يَقُولُ:

- يَا إِلَهِي، احْذَرْ يَا أَخِي.

نَظَرَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَطِئَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا.

وَعِنْدَمَا أَنْصَتَ وَجَدَهُ صَوْتُ فَرَّاشَةٍ جَمِيلَةٍ؛ فَلَقَدْ انْتَشَرَتْ
الْفَرَّاشَاتُ عَلَى الْأَغْشَابِ بِشَكْلِ لَا يُمَكِّنُ رُؤْيُهَا دُونَ تَدْقِيقِ
النَّظَرِ جَيِّدًا، فَقَالَ الْقُنْفُذُ:

- مَعْدِرَةٌ يَا أَخْتَاهُ، ظَنَنْتُكَ زَهْرَةً، وَفِي الْوَاقِعِ لَا فَرْقَ بَيْنَكُمَا.

- جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، لَقَدْ خَلَقَنِي اللَّهُ تَعَالَى لَطِيفَةً وَحَسَّاسَةً جِدًّا،

فَإِذَا وَطِئْتُ الزُّهْرَةَ لَا يَحْدُثُ لَهَا شَيْءٌ، حَتَّى لَوْ دَهَسْتَهَا تَقُومُ مَرَّةً
أُخْرَى عَلَى الْقُورِ، أَمَّا أَنَا فَلَوْ دَهَسْتَنِي فَسَأَمُوتُ مُبَاشَرَةً.

أَكْمَلَتِ الْفَرَّاشَةُ قَائِلَةً:

- أُنْعِرُ أَنْ أَزْهَرَ الْحَدِيقَةَ لَا تَتَحَمَّلُ مِثْلَ الْأَزْهَارِ الْبَرِّيَّةِ،
فَهِيَ مِثْلُنَا تَمَامًا لَطِيفَةٌ وَحَسَّاسَةٌ، إِذَا مَرَرْتَ عَلَيْهَا مَاتَتْ عَلَى
الْفُورِ؛ وَعَلَى الصِّغَارِ أَنْ يَنْتَبَهُوا لِهَذَا جَدِّدًا.

تَدَخَّلْتُ إِحْدَى الزَّهْرَاتِ فِي الْحَدِيثِ قَائِلَةً:

- يَنْبَغِي أَلَّا تَقْطِفَ أَزْهَارَ الْحَدِيقَةِ أَبَدًا.

فَقَالَتِ الْفَرَّاشَةُ:

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ يَا أُخْتِي زَهْرَةُ النَّزْجِسِ، فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ الْأَطْفَالَ
يُذَرِكُونَ هَذَا، لَكِنَّهُمْ يَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، فَيُؤْذُونَ الْبَيْتَةَ
مِنْ حَوْلِهِمْ كَثِيرًا، ذَاتَ يَوْمٍ ذَهَبْتُ إِلَى حَدِيقَةِ مَدْرَسَةٍ فَوَجَدْتُ
الْأَزْهَارَ هُنَاكَ حَزِينَةً لِلْعَايَةِ، فَكَانَ مِنْهَا الْمَجْرُوحُ وَالْمَكْسُورُ،
وَلَمَّا سَأَلْتُهُنَّ عَنِ السَّبَبِ أَخْبَرْنَنِي أَنَّ الْأَطْفَالَ يَمُرُّونَ فَوْقَهُنَّ
وَيَنْدَهْسُونَهُنَّ بِالْكُرَةِ.

فَحَزِنْتُ زَهْرَةُ النَّزْجِسِ كَثِيرًا، وَقَالَتْ:

- لَيْتَهُمْ يَنْتَبَهُونَ لِهَذَا، فَالْحَدِيقَةُ بِدُونِ أَزْهَارِ كَالْمَدْرَسَةِ بِدُونِ
أَطْفَالٍ، لَيْتَ الْأَطْفَالَ يُذَرِكُونَ هَذَا.

قَالَتِ الْفَرَّاشَةُ:

- وَلَكِنْ هُنَاكَ أَيْضًا أَطْفَالٌ عُقْلَاءٌ لَا يُؤْذُونَ الزُّهُورَ قَطُّ،
وَيَنْتَبَهُونَ أَصْدِقَاءَهُمْ دَائِمًا لِذَلِكَ، وَعِنْدَمَا يُوجَدُ أَطْفَالٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ



تُصْبِحُ حَدِيقَةُ مَدْرَسَتِهِمْ جَمِيلَةً جَدًّا، كَانَتْ حَدِيقَةُ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي
 ذَهَبْتُ إِلَيْهَا بِالْأُمْسِ هَكَذَا، صَدَّقْنِي تَمَنِّيْتُ الْبَقَاءَ هُنَاكَ.
 كَانَ الْقُنْفُذُ ذُو الشَّعْرِ النَّاعِمِ يَنْظُرُ إِلَى الْفَرَّاشَةِ وَرَهْرَةَ التُّرَجِسِ
 بِإِعْجَابٍ شَدِيدٍ، فَكِلَاهُمَا غَايَةٌ فِي الْجَمَالِ.

قَالَ الْقُنْفُذُ:

- إِنَّ أُخْتَنَا زَهْرَةَ التَّرْجِسِ تَسْتَمِدُّ لَوْنَهَا وَرَائِحَتَهَا مِنَ الْأَرْضِ،
وَأَنْتِ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَ أَلْوَانِكَ الْمُرْكَشَةَ هَذِهِ؟ فَالْأَلْوَانُ لَدَيْكَ
مُنَاسِقَةٌ كَأَنَّهَا وَضِعَتْ بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ.

إِبْتَسَمَتِ الْفَرَّاشَةُ لِلْقُنْفُذِ، وَأَجَابَتْ عَلَى سُؤَالِهِ بِسُؤَالٍ آخَرَ:
- لَوْ أَنَّ الزَّهْرَةَ تَسْتَمِدُّ لَوْنَهَا وَرَائِحَتَهَا مِنَ الْأَرْضِ كَمَا قُلْتَ،
فَمِنْ أَيْنَ تَسْتَمِدُّ الْأَرْضُ هَذَا؟

إِنْ دَهَشَ الْقُنْفُذُ مِنْ كَلَامِ الْفَرَّاشَةِ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ... أَرْضٌ جَائِفَةٌ
وَسَوْدَاءُ! فَوْقَهَا آلاَفُ الْأَنْوَاعِ مِنَ النَّبَاتَاتِ... مِنْ أَيْنَ هَذِهِ الْآلاَفُ
مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ؟ وَآلاَفُ الرِّوَاحِ، وَآلاَفُ الْأَطْعَمَةِ
الْمُتَنَوِّعَةِ... حَتَّى إِنَّ لِكُلِّ نَبَاتٍ عِدَّةَ أَشْكَالٍ... فَكَيْفَ هَذَا؟!...

شَعَرَتِ الْفَرَّاشَةُ أَنَّ الْقُنْفُذَ قَدْ اسْتَعْرَقَ فِي التَّفَكِيرِ، فَقَالَتْ لَهُ:
- إِنَّ هَذَا السُّؤَالَ أَضْعَبُ مِنَ السُّؤَالِ الَّذِي سَأَلْتَهُ لِي، أَلَيْسَ
كَذَلِكَ؟!

لَمْ يَسْتَطِعِ الْقُنْفُذُ أَنْ يُجِيبَ رَغْمَ أَنَّ الْإِجَابَةَ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ
كَانَتْ سَهْلَةً جِدًّا.

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ سُمِعَ صَوْتُ "هَمِّمَةٍ".

نَظَرَ الْجَمِيعُ نَحْوَ الصَّوْتِ، فَتَلَاَقَتْ أَعْيُنُهُمْ بِثُعْبَانٍ.

- أَنْتَ مَرَّةً أُخْرَى!؟

- نَعَمْ أَنَا يَا ذَا الشَّعْرِ النَّاعِمِ! أَتَعْتَقِدُ أَنِّي سَأَنْسَى ذَلِكَ الْيَوْمَ!؟

نَظَرَتِ الْفَرَّاشَةُ وَزَهْرَةُ النَّرْجِسِ بِأَعْيُنٍ مَلِيَّةٍ بِالْخَوْفِ، فَقَالَ

لَهُمَا الثُّعْبَانُ:

- لَا تَخَافَا، لَا عِلَاقَةَ لِي بِكُمَا، أَنَا أَبْحَثُ عَنْ هَذَا الْقُنْفُذِ!

ثُمَّ رَفَعَ الثُّعْبَانُ رَأْسَهُ لِلْهَوَاءِ مُسْتَعِدًّا لِلْهُجُومِ، وَقَالَ لِلْقُنْفُذِ:

- هَيَّا قُلْ آخِرَ كَلِمَاتِكَ، هَيَّا بِسُرْعَةٍ!

فَسَأَلَتْهُ الْفَرَّاشَةُ بِصَوْتٍ أَقْرَبَ إِلَى الْبُكَاءِ:

- مَاذَا تُرِيدُ مِنْهُ!؟ مَاذَا فَعَلَ بِكَ!؟

- هُوَ يَعْرِفُ مَا فَعَلَ، فَيَسَبِّحُهُ مَا زَالَ رَأْسِي مَثْقُوبًا حَتَّى الْآنَ،

وَلَمْ تَسْكُنْ آلَامِي بَعْدُ.

فَقَالَ الْقُنْفُذُ:

- اِسْمَعْ يَا أَخِي أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ عَمْدًا، وَأَنْتَ

مَنْ ضَحَّمِ الْأَمْرَ.

- دَعَاكَ مِنْ كَثْرَةِ الْكَلَامِ، وَقُلْ آخِرَ مَا عِنْدَكَ!

فَقَالَ الْقُنْفُذُ:

- أَنَا لَا أَخَافُ مِنْكَ؛ إِذَا كَانَ عُمْرِي طَوِيلًا لَا يُمَكِّنُكَ
تَقْصِيرُهُ، وَإِذَا كَانَ قَصِيرًا لَا يُمَكِّنُكَ زِيَادَتُهُ؛ أَنَا أَعْلَمُ مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ آيَةً تَقُولُ: ﴿فَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَضُرَّنِي بِشَيْءٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ كَتَبَهُ
اللَّهُ عَلَيَّ، وَلَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَمْنَعَ عَنِّي رِزْقًا قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لِي حَتَّى
وَلَوْ شَرَبَ مَاءً.

نَظَرْتُ الْفَرَّاشَةَ وَزَهْرَةَ النَّرْجِسِ إِلَى الْقُنْفُذِ نَظْرَةً تَقْدِيرٍ
وَاحْتِرَامٍ، فَلَدِيهِ إِيمَانٌ قَوِيٌّ، هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كُلُّ مُؤْمِنٍ.
ثُمَّ قَالَ الْقُنْفُذُ:

- هَيَّا تَفَضَّلْ وَافْعَلْ كُلَّ مَا بُوْسَعِكَ، وَأَعْلَمُ أَنَّي لَنْ أَشْتَسْلِمَ
لَكَ بِسُهُولَةٍ.

جَنَّ جُنُونُ الثُّعْبَانِ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، فَفَقَزَ نَحْوَ
الْقُنْفُذِ كَالسَّهْمِ.

كَانَ الْقُنْفُذُ يَتَرَقَّبُ حَرَكَاتِ الثُّعْبَانِ، وَلَمَّا رَأَاهُ وَهُوَ يَقْفِرُ نَحْوَهُ،
أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي جَسَدِهِ، وَحَوَّلَ نَفْسَهُ إِلَى كُرَّةٍ مِنَ الشُّوْكِ.
لَمْ يَتَوَقَّعِ الثُّعْبَانُ أَنْ يَكُونَ الْقُنْفُذُ بِهِذِهِ السَّرْعَةِ، فَاصْطَدَمَ
بِالْقُنْفُذِ بِقُوَّةٍ، وَانْعَرَزَتِ الْأَشْوَالُ فِي رَأْسِهِ، فَحَرَّ مَعِيشًا عَلَيْهِ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ رَفَعَ الثُّعْبَانُ رَأْسَهُ مِنْ عَلَى الْأَرْضِ بِطُءٍ،
فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْفَرَّاشَةُ وَهِيَ طَائِرَةٌ فِي الْهَوَاءِ، كَأَنَّهَا تَقُولُ لَهُ: ”أَرَأَيْتَ
مَا حَدَثَ لَكَ؟!“

فَهَمَّ الثُّعْبَانُ نَظَرَاتِ الْفَرَّاشَةِ عَلَى أَنَّهَا اسْتِهْزَاءٌ بِهِ، فَقَفَزَ قَائِلًا:
- أَتَنْظُرِينَ إِلَيَّ بِسُخْرِيَّةٍ!

- لَمْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ بِسُخْرِيَّةٍ، أَنَا أَشْفِقُ عَلَى حَالِكَ.

فَغَضِبَ الثُّعْبَانُ أَكْثَرَ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، فَصَرَخَ
فِي وَجْهِهَا:

- وَمَنْ أَنْتِ كَيْ تَشْفِقِي عَلَيَّ!

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْقُنْفُذِ وَقَالَ:

- إِلَى مَتَى سَتَظَلُّ هَكَذَا؟!

ثُمَّ ضَحِكَ بِمَكْرٍ قَائِلًا:

- سَأَنْتَظِرُ.

بَدَأَ الثُّعْبَانُ فِي الْإِنْتِظَارِ.

بَيْنَمَا ذَهَبَتِ الْفَرَّاشَةُ لِطَلَبِ الْمُسَاعَدَةِ، اخْتَبَأَتْ زَهْرَةُ النَّزْجِسِ

بَيْنَ الْأَعْشَابِ.

وَبَعْدَ مُرُورِ وَقْتٍ طَوِيلٍ، مَلَ الثُّعْبَانُ مِنَ الْإِنْتِظَارِ، أَمَّا الْقُنْفُذُ

فَلَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِهِ.



إِسْتَجْمَعَ الثُّعْبَانُ كُلَّ مَكْرِهِ وَدَهَائِهِ وَقَالَ لِلْقُنْفُذِ:

- حَسَنًا، لَقَدْ تَخَلَّيْتُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ، هَيَّا لِنَتَّصَالِحَ.

أَدْرَكَ الْقُنْفُذُ نِيَّةَ الثُّعْبَانِ، فَقَالَ لَهُ:

- أَنَا لَا أَثِقُ بِكَ، إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُحْدَعَنِي أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!

- لَا، لَا أَخَذْعُكَ، صَدَّقْنِي لَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا فَعَلْتُ، وَأُرِيدُ أَنْ أَتَصَالَحَ مَعَكَ.

لَمْ يَكُنِ الْقُنْفُذُ يُصَدِّقُ الثُّعْبَانَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الثَّعَابِينَ مِنْ الصَّعْبِ أَنْ تَتَصَالَحَ مَعَ الْقَنَافِذِ، وَلِذَا أَرَادَ الْقُنْفُذُ أَنْ يُجَرِّبَهُ، فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ ثُمَّ أَدْخَلَهَا بِسُرْعَةٍ، فَهَاجَمَهُ الثُّعْبَانُ عَلَى الْفُورِ! فَقَالَ لَهُ الْقُنْفُذُ:

- إِنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَادِقُ الْوَعْدِ، وَيُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَكُونُوا صَادِقِينَ فِي وُعُودِهِمْ، فَمُخَالَفَةُ الْوَعْدِ تَصْرُفُ سَبِيلَ لِّلْغَايَةِ. كَانَتْ هُنَاكَ سُلْحَفَاةٌ شَاهِدُ الْمَوْقِفِ مِنْ خَلْفِ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، فَتَدَخَّلَتْ فِي الْحَدِيثِ قَائِلَةً:

- إِنَّ الْقُنْفُذَ مُحِقٌّ فِي قَوْلِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَادِقُ الْوَعْدِ، يُحِبُّ الصِّدْقَ، وَلَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ أَبَدًا.

نَظَرَ الثُّعْبَانُ إِلَى السُّلْحَفَاةِ بَغِيْظًا، وَقَالَ بِغَضَبٍ:

- مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ أَنْتِ؟! وَمَنْ تَكُونِينَ؟!

- إِنِّي سُلْحَفَاةٌ أَعِيشُ هُنَا، وَيُنَادُونَنِي بِـ"السُّلْحَفَاةِ الْبَرِّيَّةِ".

- أَنَا أَعْلَمُ هَذَا.

- إِذَا فَلِمَذَا تَسْأَلُ مَنْ أَنَا؟!

بَدَأَ الثُّعْبَانُ وَكَأَنَّهُ سَيَنْفَجِرُ مِنَ الْغَيْْظِ.

- أَنَا أَقْصِدُ مَنْ أَنْتِ لَتَتَدَخَّلِي فِي الْحَدِيثِ ... أَفَهِمْتِ؟!
- إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْهَمَ الْحَوَادِثَ مِنْ حَوْلِي بِشَكْلِ سَرِيعٍ
وَذَلِكَ بِسَبَبِ تَقَدُّمِ عُمْرِي.
- أَتَهْزِئِينَ بِي؟!
- لَا يَا عَزِيزِي، لِمَا تَقُولُ هَذَا؟!
- كَانَتِ السُّلْحَفَةُ هَادِئَةً تَمَامًا، وَلَمْ تَرْفَعْ صَوْتَهَا قَطُّ، كَانَتْ
تَتَحَدَّثُ بِهَدْوٍ وَسَكِينَةٍ، ثُمَّ أَكْمَلَتْ حَدِيثَهَا:
- أَنْتِ مُتَعَصِّبٌ جَدًّا، دَعَاكَ مِنَ الْحَقْدِ وَالْكَرَاهِيَةِ، وَانْظُرُ
إِلَى الْحَيَاةِ بِحُبٍّ وَتَسَامُحٍ، عِنْدَهَا سَتَرَى الدُّنْيَا بِشَكْلِ مُخْتَلِفٍ،
وَسَتَسْتَمْتِعُ بِالْحَيَاةِ أَكْثَرَ.
- كَانَ الثُّعْبَانُ يَنْظُرُ إِلَى الْقُنْفُذِ بَعَيْنٍ وَيُرَاقِبُ السُّلْحَفَةَ بِالْعَيْنِ
الْأُخْرَى، وَيَنْتَظِرُ الْوَقْتَ الْمُنَاسِبَ لِمُهَاجَمَةِ أَيِّ مِنْهُمَا، فَقَالَ:
- لَا يَوْجَدُ لَدَيْكُمْ عَمَلٌ غَيْرُ النَّصِيحَةِ، أَنَا غَنِيٌّ عَنْ
نَصَائِحِكُمَا هَذِهِ.
- نَحْنُ لَا نَقُولُ لَكَ شَيْئًا سَيِّئًا، لَوْ اسْتَمَعْتَ لِمَا نَقُولُهُ فَأَنْتِ
الْمُسْتَفِيدُ.
- وَمِمَّاذَا تُفِيدُنِي هَذِهِ النَّصَائِحُ؟!، وَمَاذَا سَأَكْسِبُ مِنَ النَّصَائِحِ؟!
- فَالْبَقَاءُ لِلْأَقْوَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَأَنَا قَوِيٌّ، وَلَا يَنْقُصُنِي شَيْءٌ .

أَخْرَجَ الْقُنْفُذُ رَأْسَهُ قَلِيلًا وَقَالَ:

- إِنَّ الْقَوِيَّ هُوَ اللَّهُ، وَلَوْ شَاءَ لَمَا جَعَلَكَ تَحْطُو خَطْوَةً وَاحِدَةً.
فِي الْوَاقِعِ كَانَ الثُّعْبَانُ يُدْرِكُ هَذَا، لَكِنَّهُ كَانَ يُعَانِدُ وَيَتَمَادَى
فِي فِعْلٍ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ السَّيِّئَةِ، وَعِنْدَمَا لَمْ يَعْتَزِضِ الثُّعْبَانُ عَلَى
كَلَامِ الْقُنْفُذِ، أَخْرَجَ الْقُنْفُذُ رَأْسَهُ تَمَامًا، وَأَكْمَلَ كَلَامَهُ:

- تَفَكَّرْ فِي الْكَوْنِ بِأَكْمَلِهِ، فِي جَمَالِهِ وَآكْتِمَالِهِ، وَفِي كُلِّ
مَا وَهَبَكَ اللَّهُ مِنْ نِعَمٍ، وَمِنْ هَوَاءٍ تَسْتَنْشِقُهُ وَلَا تَمْلِكُهُ، وَمَاءٍ تَشْرَبُهُ،
وَطَعَامٍ تَأْكُلُهُ وَلَمْ تَخْلُقْهُ، وَأَرْضٍ تَحْمِلُكَ وَسَمَاءٍ تَحْمِيكَ، وَشَمْسٍ
تُعْطِيكَ الدِّفَاءَ وَالضِّيَاءَ وَقَمَرٍ يُبَدِّدُ لَكَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، فَاللَّهُ تَعَالَى
مَنْحَكَ الْحَيَاةَ بِاسْمِهِ الْمُحْيِي، وَوَعَدَكَ أَنْ يَزُودَكَ بِكُلِّ اخْتِيجَاتِكَ
وَهُوَ "صَادِقُ الْوَعْدِ"، وَوَعَدَنَاهُ نَحْنُ بِعِبَادَتِهِ وَبِأَلَّا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا،
فَعَلَيْنَا أَنْ نَفِي بِهَذَا الْوَعْدِ، وَلَا نُخْلِفَهُ مَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ.

لَمْ يَتَكَلَّمِ الثُّعْبَانُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، وَلَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ نِيَّةُ الْهُجُومِ.
فَرَقَّقَتِ السُّلْحَفَةُ صَوْتَهَا ثُمَّ قَالَتْ:

- اِسْمَعْ يَا أَخِي، إِنَّ الْأَخَ الْقُنْفُذَ مُحِقُّ تَمَامًا فِيمَا يَقُولُهُ،
أَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّكَ قَدْ خَالَفتَ وَعْدَكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى قَطُّ؟ إِنَّ الشَّمْسَ
تُشْرِقُ كُلَّ يَوْمٍ، تَحْتَلِلُ لَوْ لَمْ تُشْرِقْ أُسْبُوعًا وَاحِدًا؛ تَحْتَلِلُ لَوْ انْقَطَعَ
عَنْكَ الْهَوَاءُ الَّذِي تَسْتَنْشِقُهُ لِمُدَّةٍ دَقِيقَتَيْنِ، مَاذَا سَيَحْدُثُ؟ تَصَوَّرْ

لَوْ بَقِيَتْ دُونَ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ لِمُدَّةٍ شَهْرٍ؟ تَخَيَّلْ لَوْ لَمْ تَكُنْ
تَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ؟ هَلْ مَنَعَ عَنْكَ اللَّهُ تَعَالَى أَيَّ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ
رَغْمَ أَنَّكَ تَعْصِيهِ، هَلْ قَالَ يَوْمًا إِنَّكَ عَبْدٌ عَاصٍ، وَلِهَذَا لَنْ أُعْطِيكَ
مَا وَعَدْتُكَ بِهِ؟

- وَلَكِنْ لَيْسَ مَعْنَى أَنَّهُ لَا يَقُولُ، أَنَّهُ لَنْ يَقُولَ فِيمَا بَعْدُ؟
- أَنْتَ مُحِقٌّ، فَلَوْ أَصَرَ الْعَبْدُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّهُ يَجْزِيهِ كَمَا
يَسْتَحِقُّ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.
- هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ يَرْجِعُ عَنْ وَعْدِهِ؟

كَانَ الثُّعْبَانُ يَسْتَمِرُّ فِي مَكْرِهِ، حَيْثُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُشَتِّتَ
الْإِنْتِبَاهَ بِأَسْئَلَتِهِ الْمَاكِرَةِ. وَكَانَتِ السُّلْحَفَةُ تَعْلُمُ الْغَرَضَ مِنْ وَرَاءِ
أَسْئَلَةِ الثُّعْبَانِ الْخَبِيثَةِ هَذِهِ، وَلَكِنَّ وَظِيفَةَ الْمُؤْمِنِ هِيَ عَدَمُ الْمَلَلِ
مِنَ الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ، أَيِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.
السُّلْحَفَةُ:

- لَيْسَ هَذَا رُجُوعًا عَنِ الْوَعْدِ أَبَدًا، إِنَّهُ يُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ خَيْرًا
كَانَ أَوْ شَرًّا، لِأَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَ الْمُتَّقِينَ بِالثَّوَابِ وَالْعَصَاةَ بِالْعِقَابِ.
إِخْتَلَطَ الْأَمْرُ عَلَى زَهْرَةِ النَّرْجِسِ، فَقَالَتْ:

- إِنَّ الثُّعْبَانَ لَا يَفْعَلُ مَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ كَعَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى، أَلَا يَكُونُ
بِذَلِكَ خَلْفَ وَعْدِهِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْحَالَةِ؟ لِمَاذَا لَا يَقْطَعُ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ رِزْقَهُ؟

إِبْتَسَمَتِ السُّلْحَفَةُ الْعَجُوزُ فِي مَرَارَةٍ، ثُمَّ قَالَتْ:

- لَقَدْ قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَادِقُ الْوَعْدِ، لَا يُجَازِي
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْ أَعْظَمِ وُعودِهِ تَعَالَى الْبُعْثُ بَعْدَ
الْمَوْتِ وَالْحَشْرُ وَالْآخِرَةُ، أَيُّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَثْرُكُ بَعْضَ
الْحِسَابِ إِلَى الْآخِرَةِ، وَعَلَى مَنْ يَثْرُكُ حِسَابُهُ إِلَى الْآخِرَةِ أَنْ
يَخَافَ أَكْثَرَ، فَالْحِسَابُ فِي الدُّنْيَا أَهْوَنُ بِكَثِيرٍ، فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ بِالْجَنَّةِ، أَمَّا الْعَاصُونَ فَتَوَعَّدَهُمْ
بِالنَّارِ، وَقَدْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، فَإِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ الْوَعْدِ تَصَرُّفٌ سَيِّئٌ وَمِنْ
سِمَاتِ الْعَاجِزِينَ الضُّعْفَاءِ وَالْكَاذِبِينَ، لَكِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ التَّوَعُّدِ
أَعْنِي الْمَغْفِرَةَ وَالْعَفْوَ عَنِ الذُّنُوبِ لَيْسَ تَصَرُّفًا سَيِّئًا، وَلَا يُعَدُّ خُلْفًا
لِلْوَعْدِ، بَلْ هُوَ تَصَرُّفٌ حَسَنٌ مَحْمُودٌ، وَهُوَ فَضْلٌ وَكَرَمٌ.

كَانَ الثُّعْبَانُ لَا يَسْتَمِعُ لِأَيِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَكَانَ
الْكَلَامُ يَدْخُلُ مِنْ أَحَدِ أُذُنَيْهِ وَيَخْرُجُ مِنَ الْآخَرَى، وَانْطَلَقَ الثُّعْبَانُ
كَالسَّهْمِ نَحْوَ السُّلْحَفَةِ مُهَاجِمًا إِيَّاهَا هَذِهِ الْمَرَّةَ.

فَاصْطَدَمَ رَأْسُهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ بِدِرْعِ السُّلْحَفَةِ.

فَغَضِبَتْ السُّلْحَفَةُ الْعَجُوزُ وَقَالَتْ:

- آه مِنْكَ أَيُّهَا الثُّعْبَانُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَنَا وَمَنْحَنَا الْوَسَائِلَ
الَّتِي نُدَافِعُ بِهَا عَنْ أَنْفُسِنَا.

بَدَأَ الثُّعْبَانُ يَتَلَوَّى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْأَلَمِ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ
عَيْنَيْهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ، وَأَرَادَ التُّهُوْضَ وَلَمْ يَقْدِرْ أَيْضًا.

انْقَلَبَتِ الْكِفَّةُ وَأَصْبَحَتِ الْفُرْصَةُ فِي أَيْدِي الْقُنْفُذِ وَالسُّلْحَفَةِ،
فَبَأَيْدِيهِمُ الْآنَ أَنْ يَعَاقِبَا الثُّعْبَانَ إِنْ شَاءَا.

وَضَعَ الثُّعْبَانُ ذَيْلَهُ عَلَى رَأْسِهِ لِيَحْمِيَ نَفْسَهُ وَهُوَ يَزْتَعْشُ
خَوْفًا.

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ قَدِمَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً مَعَ الْفَرَّاشَةِ.

أَفَاقَ الثُّعْبَانُ قَلِيلًا، وَعِنْدَمَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ رَأَى الْحَمَامَةَ يَمَامَةً،
فَتَظَاهَرَ الثُّعْبَانُ بِأَنَّهُ مَعْشِيٌّ عَلَيْهِ لِفَتْرَةٍ ثُمَّ انْتَهَرَ أَوَّلَ فُرْصَةٍ وَهَرَبَ
إِلَى حُفْرَةٍ مَا وَاخْتَبَأَ بِهَا.

وَقَدْ أَدْرَكَتِ السُّلْحَفَةُ بِخَبْرَتِهَا الطَّوِيلَةِ مَكْرَ الثُّعْبَانِ، لَكِنَّهَا
لَمْ تُظْهِرْ هَذَا، وَكَانَتْ مُسْتَعِدَّةً لَصَدِّ هُجُومِهِ فِي أَيِّ لَحْظَةٍ.

وَلَمَّا رَأَى الْقُنْفُذُ هُرُوبَ الثُّعْبَانِ أَخْرَجَ رَأْسَهُ، وَقَالَ:

- يَبْدُو أَنَّهُ لَنْ يَتْرَكَنِي وَشَأْنِي.



ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْحَمَامَةِ يَمَامَةً قَائِلًا:
 - لَوْ ضَرَبْتَهُ بِمِنْقَارِكَ مَرَّةً أُخْرَى لَأَسْتَرَحْنَا مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ.
 نَظَرَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً إِلَى الْقُنْفُذِ بِاسْتِغْرَابٍ شَدِيدٍ، وَقَالَتْ:
 - هَذَا الْكَلَامُ لَا يَلِيقُ بِكَ أَبَدًا يَا أَخِي، نَحْنُ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ
 وَالسَّلَامِ، وَلَا تَلِيقُ بِنَا الْعَدَاوَةُ وَالظُّلْمُ وَالْحِقْدُ؟

- وَلَكِنَّكَ تَرِينَ مَا يَفْعَلُهُ!

حَسَنَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً صَوْتَهَا، وَأَخَذَتْ نَفْسًا عَمِيقًا ثُمَّ قَالَتْ:

- لَا بُدَّ أَنْ نَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ، وَلَا تَنْسَ أَنْ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ ﷺ

أَتَمَّ دَعْوَتَهُ لِلْإِسْلَامِ فِي ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا، مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَكَانَ بِيَدِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ يُبَلِّغُ رِسَالَتَهُ فِي ثَلَاثِ
وَعِشْرِينَ دَقِيقَةً.

ثُمَّ نَظَرَتْ الْحَمَامَةُ إِلَى عَيْنِ الْقُنْفُذِ وَأَكْمَلَتْ:

- سَنَضْبِرُ يَا أَخِي، سَنَفْعَلُ مَا بُوْسَعْنَا، وَسَنَشْرَحُ لَهُ الْحَقَائِقَ

الْإِيمَانِيَّةَ قَدَرِ الْمُسْتَطَاعِ، وَالْهَدَايَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

فَرِحَتِ السُّلْحَفَةُ جَدًّا بِمَا قَالَتْهُ الْحَمَامَةُ، فَنَظَرَتْ لَهَا مُبْتَسِمَةً

وَقَالَتْ:

- إِنَّكَ الْآنَ تُقَدِّمِينَ نُمُودَجًا لِتَصْرِفِ الْمُؤْمِنِ الْحَقِّ.

- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، هَذَا مِنْ حُسْنِ قَبُولِكُمْ، هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَرَاكَ

فِيهَا هُنَا.

- نَعَمْ، لَقَدْ انْتَقَلْنَا حَدِيثًا إِلَى هُنَا، فَلَمَّا تَفَرَّقَ أَفْرَادُ الْأُسْرَةِ

انْتَقَلْتُ إِلَى هُنَا.

نَظَرَتْ زَهْرَةُ النَّزْجِسِ إِلَى السُّلْحَفَةِ الْعَجُوزِ بِحُبٍّ وَاحْتِرَامٍ:

- أَيْنَ مَنْزِلُكَ؟

فَابْتَسَمَتِ السُّلْحَفَةُ وَقَالَتْ:

- فَوْقَ ظَهْرِي، إِنَّ بَيْتِي فَوْقَ ظَهْرِي، وَقَدْ عَلِمْتُمْ الْآنَ
أَنَّ انْتِقَالِي مِنْ مَكَانٍ لِآخَرَ سَهْلٌ وَبَسِيطٌ، وَلَيْسَ عِنْدِي هُمْ الْإِجَارِ
أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، فَفِي بَيْتِي يَتَوَفَّرُ كُلُّ شَيْءٍ...

ثُمَّ انْفَقَتْ إِلَى الْقُنْفُذِ، وَقَالَتْ:

- أَنْتَ أَيْضًا هَكَذَا أَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَيَلُ لِمَنْ يُحَاوِلُ الْإِفْتِرَابَ

مِنْكُمْ...

الْقُنْفُذُ:

- نَعَمْ، وَلَكِنْ اتَّضَحَ أَنَّ بَيْتَكُمْ أَقْوَى مِنْ بَيْتِنَا، فَعِنْدَمَا هَاجَمَنِي
التُّبَّانُ أُصِيبَ بِجُزُوحٍ بَسِيطَةٍ، أَمَّا عِنْدَمَا هَاجَمَكَ كَادَ رَأْسُهُ يَنْفَجِرُ.
ثُمَّ أَخَذُوا يَتَضَاكُونَ مَعًا.

فَكَرَّ الْقُنْفُذُ ذُو الشَّعْرِ النَّاعِمِ فِي اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى "صَادِقِ
الْوَعْدِ"، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فَقَدْ رَبِحَ، وَمَنْ لَمْ يَثِقْ فَقَدْ
خَسِرَ، إِنَّ اللَّهَ صَادِقٌ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ مِنْ عِبَادِهِ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ
عِبَادِكَ الصَّادِقِينَ!".

لَمْ تَسْمَعْ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً أَيْ شَيْءٍ مِنْ هَمِّهِمَةِ الْقُنْفُذِ ذِي
الشَّعْرِ النَّاعِمِ، فَقَالَتْ:

- مَاذَا قُلْتَ؟ لَمْ أَشْمَعْ!



- كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ، وَأَقُولُ...

قَطَعَ كَلَامَ الْقُنْفُذِ صَوْتُ فَحِيحٍ، وَكَانَ هَذَا الصَّوْتُ لَيْسَ
غَرِيبًا عَنْهُمْ، وَعِنْدَمَا التَفَتُوا خَلْفَهُمْ وَجَدُوا خَمْسَةَ ثَعَابِينَ تَنْظُرُ
إِلَيْهِمْ، وَلَكِنْ لَيْسَ بَيْنَهُمُ الثُّعْبَانُ الَّذِي كَانَ هُنَا قَبْلَ قَلِيلٍ.

فَقَالَ أَحَدُهُمْ:

- نَحْنُ أَصْدِقَاءُ الثُّغْبَانِ الَّذِي كَانَ هُنَا قَبْلَ قَلِيلٍ.

كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَنْجُو الْقُنْفُذُ وَالسُّلْحَفَةُ بِمُجَرَّدِ دُخُولِهِمَا
بُيُوتَهُمَا، وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةً وَالْفَرَّاشَةُ بِمُجَرَّدِ أَنْ تَطِيرَ فِي الْهَوَاءِ،
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَرْضَوْا أَنْ يَتْرَكُوا خَلْفَهُمْ زَهْرَةَ النَّرْجِسِ عَدِيمَةَ الْحَيَلَةِ.
قَالَتِ السُّلْحَفَةُ بِصَوْتٍ خَافٍ:

- اخْذَرُوا أَنْ يَلْدَغُوكُمْ فَإِنَّ سَمَّهُمْ قَاتِلٌ.

لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَشْعُرُ بِالْخَوْفِ، فَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى مَعَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَقَدْ حَدَدَ لِمَخْلُوقَاتِهِ أَجَلًا مَعْلُومًا،
وَوَعَدَ مَنْ يَقْضِي هَذَا الْعُمُرَ فِي الْخَيْرِ وَعَمَلِ الصَّالِحَاتِ بِالْجَنَّةِ،
وَكَانُوا يَحْتَسِبُونَ أَنَّهُمْ قَضَوْا عُمرَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ،
فَلَوْ مَاتُوا الْيَوْمَ فَهَذَا يَغْنِي أَنْ أَجْلُهُمْ قَدْ حَانَ، وَلَا مَفَرَّ مِنْ قَضَاءِ
اللَّهِ وَقَدَرِهِ؛ نَعَمْ، الْحَيَاةُ جَمِيلَةٌ وَلَكِنَّ الْجَنَّةَ أَجْمَلُ.

ثُمَّ قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً بِتَبَرَّةٍ صَوْتٍ حَسَّاسٍ:

- سَامِحُونِي يَا أَصْدِقَائِي.

تَسَامَحُوا مَعَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ.

اِقْتَرَبَ الثُّغْبَانُ الَّذِي كَانَ فِي الْوَسْطِ، وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَاحِدًا تِلْوِ

الْآخِرِ، ثُمَّ قَالَ:

- مَا الْأَمْرُ، لِمَإِذَا أَرَأَيْتُمْ تَتَسَامَحُونَ وَتُودِعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا؟ لَقَدْ فَهِمْتُمُونَا خَطَأً، نَحْنُ جِئْنَا لِنَعْتَذِرَ نِيَابَةً عَنْ صَدِيقِنَا، لَنْ نَضُرَّكُمْ بِشَيْءٍ.

تَعَجَّبَ الْأَصْدِقَاءُ وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.

- ...!

- ...!

قَالَ ثُعْبَانٌ آخَرُ:

- لَا تَقْلَقُوا، لَنْ نَضُرَّكُمْ بِشَيْءٍ، نَحْنُ أَيْضًا نَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى "صَادِقَ الْوَعْدِ"، وَنَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّهُ ﷻ لَا يُحِبُّ مَنْ يُخَالِفُونَ وُعودَهُمْ، وَنَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّهُ يُحِبُّ عِبَادَهُ الصَّادِقِينَ. تَنْفَسَ الثُّعْبَانُ قَلِيلًا ثُمَّ أَكْمَلَ حَدِيثَهُ قَائِلًا:

- إِنَّ صَدِيقَنَا حَادُّ الطَّبَاعِ وَسَرِيعُ الْغَضَبِ إِلَى حَدِّ مَا، وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ خُلِقَ أَفْضَلَ مِنَ الْآخَرِينَ؛ لِأَنَّ لَدَيْهِ سُمًْا، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَنَحَنَا هَذَا السِّلَاحَ لِنُدَافِعَ بِهِ عَنْ أَنْفُسِنَا، كَمَا مَنَحَ السُّلَحْفَاءَ دِرْعًا، وَالْقُنُفُذَ شَوْكًا؛ وَلَيْسَ مِنْ حَقِّنَا أَنْ نَلْدَغَ أَحَدًا بِدُونِ سَبَبٍ. قَالَ ثُعْبَانٌ آخَرُ:

- وَلَكِنَّنَا مَخْلُوقَاتٌ نَخَافُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِنَا كَثِيرًا، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُمَيِّزَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالسَّيِّئِ.



أُعْجِبَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً وَرَفَاقُهَا بِكَلَامِ الثَّعَالَيْنِ، فَابْتَسَمَتِ
الْحَمَامَةُ قَائِلَةً:

- إِذَا، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحَافِظَ عَلَى الْمَسَافَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، لَرُبَّمَا
تَخَافُونَ فَجَاءَ...

فَقَالَ لَهَا الثَّعْبَانُ الَّذِي تَحَدَّثَ أَوَّلَ مَرَّةٍ:

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ، لِنَحَافِظِ عَلَى الْمَسَافَةِ بَيْنَنَا؛ وَمَنْ فَضَلِكُمْ أَقْبَلُوا
اعْتَذَارَنَا.

فَابْتَسُّمُوا مُعَبِّرِينَ عَنْ قَبُولِ اعْتِذَارِهِمْ.
إِسْتَأْذَنَ الثَّعَابِيُّ وَذَهَبُوا.

دَعَتْ زَهْرَةُ النَّرْجِسِ بِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا قَائِلَةً:

- رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ،
رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

ثُمَّ نَشَرَتْ مِسْكَهَا، وَأَمَرَ الْجَمِيعُ بِصَوْتٍ عَالٍ:
- آمِينَ!..



مَنْ يَحْمِيكَ؟

كَانَتْ فِي الْبَحِيرَةِ حَيَاةٌ مَلِيَّةٌ بِالْأَسْرَارِ، بِهَا الْأَسْمَاكُ
الصَّغِيرَةُ وَالْكَبِيرَةُ، وَالطَّحَالِبُ الْخَضِرَاءُ، وَالنَّبَاتَاتُ مُتَعَدِّدَةٌ
الْأَنْوَاعِ، وَالضَّفَادِعُ... وَالْعَدِيدُ مِنَ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ وَسَطَ تِلْكَ
الْأَسْرَارِ، وَقَدْ هَيَّأَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مَنَاحًا جَمِيلًا لِيَتِمَكَّنُوا مِنَ الْعَيْشِ

فيه، وَلَا يُمَكِّنُ لِمَنْ يَعِيشُ عَلَى الْيَابِسَةِ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفِيَّةَ الْحَيَاةِ فِي أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ، وَلَا كَيْفِيَّةَ حَيَاةِ الْكَائِنَاتِ بِهَا.

كَانَ الضِّفْدَعُ وَضَاحٌ وَالضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ وَفَصِيلَةُ الضَّفَادِعِ يَعْلَمُونَ جَيِّدًا الْفُرُوقَ وَالتَّشَابُهَاتِ بَيْنَ حَيَاةِ الْمِيَاهِ وَالْيَابِسَةِ؛ لِأَنَّهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيشَ عَلَى الْيَابِسَةِ وَفِي الْمَاءِ أَيْضًا، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُرَجَّحَ وَاحِدَةً عَلَى الْأُخْرَى، فَتَعِيشُ أحيانًا فِي الْمَاءِ وَأحيانًا فِي الْيَابِسَةِ.

وَكَانَتْ "زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ" أَيْضًا مِمَّنْ تَعْرِفُ الْحَيَاةَ عَلَى الْيَابِسَةِ وَفِي الْمَاءِ؛ لِأَنَّ جُذُورَهَا فِي الْمَاءِ، كَمَا كَانَتْ بَعْضُ الْمَوَادِّ الَّتِي تَنْمُو عَلَى جُذُورِهَا غِذَاءً لِمَنْ يَعِيشُونَ فِي الْمَاءِ.

وَكَانَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ تَرَى نَفْسَهَا سَعِيدَةً الْحَظِّ؛ لِأَنَّهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْ نِعَمِ الْعَالَمِينَ -عَالِمِ الْبَرِّ وَعَالِمِ الْمَاءِ-، فَكَانَتْ تَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى دَائِمًا عَلَى كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ.

كَانَ يَعِيشُ بِجَوَارِ زَهْرَةِ زَنْبِقِ الْمَاءِ "نَبَاتُ الْبُرْدِيِّ"، وَهُوَ أَيْضًا كَانَ مَحْظُوطًا مِثْلَهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُدْرِكُ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَبِحَالِهِ هَذِهِ لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ الشُّكْرُ عَلَى كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ، وَعَلَى الرِّغْمِ مِنْ مُحَاوَلَةِ زَهْرَةِ زَنْبِقِ الْمَاءِ أَنْ تَشْرَحَ وَتَوْضَحَ لَهُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَمِعُ لَهَا.

اقْتَرَبَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ، وَانْعَكَسَتْ أَشَعُّ الشَّمْسِ عَلَى الْبَحِيرَةِ،
فَصَارَتِ الْمِيَاهُ دَافِقَةً، وَقَدْ أُرْخَتْ هَذِهِ الْمِيَاهُ السَّاخِنَةُ أَجْسَامَ
سَاكِنِي الْبَحِيرَةِ؛ أَمَّا نَبَاتُ الْبُرْدِيِّ فَقَدْ أَعْلَقَ عَيْنِيهِ وَكَادَ يَنَامُ.
بَعْدَ قَلِيلٍ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَذَانِ بِكُلِّ عَظَمَتِهِ مِنَ الْقَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ.
كَانَتْ زَهْرَةُ زُنْبُقِ الْمَاءِ تَسْتَمِعُ لِلْأَذَانِ دُونَ حَرَكَةٍ، وَكَانَ يَبْدُو
عَلَيْهَا أَنَّهَا تَسْتَمِعُ بِسَمَاعِ الْأَذَانِ.

بَدَأَ نَبَاتُ الْبُرْدِيِّ يَسْتَمِعُ هُوَ أَيْضًا؛ وَكَانَتْ زَهْرَةُ زُنْبُقِ الْمَاءِ
كُلَّمَا سَمِعَتْ الْأَذَانَ تَشْعُرُ فِي دَاخِلِهَا بِإِرْتِيَاحٍ شَدِيدٍ، وَكَانَتْ تَشْعُرُ
بِسَعَادَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ لَمْ تَشْعُرْ بِهَا مِنْ قَبْلُ.

بَعْدَ انْتِهَاءِ الْأَذَانِ تَغَيَّرَ حَالُهَا، لَقَدْ تَأَثَّرَتْ بِالْأَذَانِ كَثِيرًا، إِنَّهَا
سَمِعَتْ الْأَذَانَ لِمَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ حَتَّى هَذَا الْيَوْمَ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ كَانَ
مُخْتَلِفًا تَمَامًا.

قَالَتْ زَهْرَةُ زُنْبُقِ الْمَاءِ "اللَّهُ أَكْبَرُ" ثُمَّ أَدَّتْ صَلَاتَهَا بِلِسَانِ
حَالِهَا، وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ مِنْ صَلَاتِهَا بَدَأَتْ الدُّعَاءَ.

وَقَدْ سَمِعَ نَبَاتُ الْبُرْدِيِّ الدُّعَاءَ حَتَّى النِّهَايَةِ.
وَبَيْنَمَا كَانَتْ زَهْرَةُ زُنْبُقِ الْمَاءِ تَدْعُو رَفَعَ نَبَاتُ الْبُرْدِيِّ يَدَهُ
وَأَمَّنَ خَلْفَهَا.



وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى الدُّعَاءُ شَعَرَ نَبَاتُ الْبَرْدِيِّ بِرَاحَةٍ وَسَعَادَةٍ
 بِدَاخِلِهِ، وَسَأَلَ زَهْرَةَ زَنْبِقِ الْمَاءِ قَائِلًا:
 - مَا الَّذِي كُنْتَ تَقْرَأِينَ؟
 فَأَجَابَتْهُ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ:
 - إِنِّي أَذْكُرُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ أَشْمَاءَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

نَبَاتُ الْبُرْدِيِّ:

- لَقَدْ اسْتَمْتَعْتُ كَثِيرًا وَأَنَا أَسْمَعُهَا، لَيْتَكَ قَرَأْتَهَا بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ مِنْ قَبْلِ، أَتَعْرِفِينَ مَعْنَى كُلِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي قَرَأْتَهَا؟
- أَعْرِفُ أَغْلَبَهَا.

- فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ جَمِيلَةٌ وَأَثَارَتِ اهْتِمَامِي كَثِيرًا.
فَرِحْتُ زَهْرَةَ زَنْبِقِ الْمَاءِ بِاهْتِمَامٍ نَبَاتِ الْبُرْدِيِّ.
فَلَقَدْ أَقَامُوا بِجَوَارِهِ الدُّرُوسَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً، وَكَانَ الضَّفْدَعُ وَضَاحٌ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ قَدْ اخْتَارُوا هَذَا الْمَكَانَ بِالذَّاتِ لِلدُّرُوسِ، وَلَكِنَّ نَبَاتَ الْبُرْدِيِّ لَمْ يَكُنْ يَسْتَمِعُ إِلَى أَحَادِيثِهِمْ، بَلْ إِنَّهُ كَانَ يُظْهِرُ انْزِعَاجَهُ مِنْ هَذِهِ الدُّرُوسِ أحيانًا.

وَلَكِنَّ الْيَوْمَ كَانَ مُخْتَلِفًا تَمَامًا، فَقَالَ لَزَهْرَةَ زَنْبِقِ الْمَاءِ بِشَغَفٍ:
- ذَكَرْتَ بَيْنَ أَسْمَاءِ اللَّهِ "الْعَلِيِّ" وَ"الْعَظِيمِ".

- نَعَمْ؟

- لَكِنْ لِمَاذَا نَظَرْتَ حَوْلَكَ وَأَنْتِ تَقُولِينَ هَذَا؟
كَانَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ سَعِيدَةً جِدًّا بِهَذِهِ الْأَسْئَلَةِ، فَلَقَدْ سَمِعَتْ قَبْلَ ذَلِكَ مَقُولَةً مُفَادَهَا: "إِنَّ الْأَسْئَلَةَ الَّتِي تُسْأَلُ مِنْ أَجْلِ التَّعْلُمِ، هِيَ مِفْتَاحُ الْقَلْبِ"، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ قَلْبَ نَبَاتِ الْبُرْدِيِّ بَدَأَ يَنْفَتِحُ.

- لَا عَظَمَةَ فَوْقَ عَظَمَتِهِ تَعَالَى، وَنَظَرْتِي تِلْكَ أَعْنِي بِهَا أَنْكَ
يَا رَبِّ أَعْلَى وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ وَأَشَاهِدُهُ مِنْ حَوْلِي.
- هَلْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ الصَّخْمِ أَيْضًا؟
- إِنَّ عَظَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُقَارَنُ بِالمَخْلُوقَاتِ أَبَدًا، لِأَنَّهُ تَعَالَى
هُوَ مَنْ خَلَقَ الْجِبَالَ وَكُلَّ المَخْلُوقَاتِ.

- إِذَا إِنَّهُ أَعْظَمُ مِنَ الشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، وَالنُّجُومِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ؟
- نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ مَنْ خَلَقَ النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ وَالنَّمْلَ
فِي الْأَرْضِ، إِنَّهُ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِنَّهُ أَعْلَى مِنْ كُلِّ
المَخْلُوقَاتِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُمِيتَ جَمِيعَ المَخْلُوقَاتِ فِي لَحْظَةٍ
وَاحِدَةٍ لَفَعَلَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَهُمْ ثَانِيَةً لَفَعَلَ، إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَقُدْرَتُهُ وَعَظَمَتُهُ لَا تُقَارَنُ بِقُدْرَةِ المَخْلُوقَاتِ أَبَدًا،
فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، كُلُّ المَخْلُوقَاتِ تَخْضَعُ لَهُ.

تَفَحَّصَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ المَاءِ مَا حَوْلَهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَحَسَنْتْ
صَوْتَهَا جَيِّدًا ثُمَّ قَالَتْ:

- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَى مِنْ كُلِّ المَخْلُوقَاتِ، وَتَظْهَرُ عَظَمَتُهُ
وَعُلُوُّهُ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ بِقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

كَانَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ المَاءِ سَعِيدَةً جِدًّا بِاهْتِمَامِ نَبَاتِ البَرْدِيِّ،
فَأَكْمَلَتْ كَلَامَهَا بِحَمَاسٍ:



- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْزَلَنِي أَبَدِيًّا، وَهُوَ الَّذِي مَنَحَ لِلْعَالَمِينَ عِلْمَهُمْ...
 وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ جَاءَتْ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ وَالسَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ
 اللَّامِعِ وَسَمَكَةُ الْقَرْمُوطِ، وَكَانَ يَبْدُو عَلَيْهِمُ الْإِضْطِرَابُ الشَّدِيدُ،
 وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقَاطِعُوا كَلَامَ زَهْرَةِ زَنْبِقِ الْمَاءِ وَانْتَظَرُوا حَتَّى تَنْتَهِيَ
 مِنْ حَدِيثِهَا.

نَظَرْتُ لَهُمْ زَهْرَةَ زَنْبُقِ الْمَاءِ بِطَرْفِ عَيْنِهَا، فَلَا حَظَّ
اضْطَرَّابُهُمْ.

فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِمْ وَسَأَلْتُ:

- مَا الْأَمْرُ؟ مَاذَا حَدَثَ؟

فَقَالَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ بِحُزْنٍ:

- هُنَاكَ حَيَوَانٌ غَرِيبٌ يَتَجَوَّلُ فِي الْبَحِيرَةِ، وَالْكُلُّ يَخَافُ
مِنْهُ جِدًّا.

- هَلْ أَضُرَّ أَحَدًا؟

- لَا، وَلَكِنَّهُ يَنْظُرُ لِلْجَمِيعِ بِشَكْلِ مُخِيفٍ.

- لَا تَقْلَقُوا، لِنَفْهَمَ مَا يَحْدُثُ أَوَّلًا، رُبَّمَا تَكُونُ نِيَّتُهُ حَسَنَةً.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ جَاءَتْ سَمَكَةٌ مِنَ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ نَحْوَهُمْ وَهِيَ
تَصْرُخُ قَائِلَةً:

- النَّجْدَةُ، النَّجْدَةُ، أَنْقِذُونِي!

ذَهَبَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ إِلَيْهَا بِسُرْعَةٍ وَقَالَتْ:

- مَاذَا حَدَثَ؟ لِمَاذَا تَصْرُخِينَ هَكَذَا؟

- خَرَجَ أَمَامِي فَجْأَةً، وَكَادَ يَبْلَعُنِي، إِنَّهُ مُخِيفٌ جِدًّا...

سَأَلَتْهَا السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ:

- أَيْنَ أَصْدِقَاؤُكَ الْآخَرُونَ؟

- عِنْدَمَا رَأَيْنَاهُ خِفْنَا كَثِيرًا، وَتَفَرَّقَ الْجَمِيعُ، وَأَنَا جِئْتُ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ، وَلَا أَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ ذَهَبَ بَاقِي أَصْدِقَائِي.

نَظَرْتُ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ.

قَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ:

- لِنَجْمَعَ سَاكِنِي الْبُحَيْرَةِ هُنَا، وَنُنَاقِشَ الْأُمْرَ قَبْلَ غُرُوبِ

الشَّمْسِ.

اجْتَمَعَ سَاكِنُو الْبُحَيْرَةِ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ بِجَوَارِ زَهْرَةِ زَنْبِقِ الْمَاءِ

وَنَبَاتِ الْبُرْدِيِّ.

وَلَكِنَّ غِيَابَ السَّمَكَةِ ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ أَثَارَ الْخَوْفِ وَالْقَلَقِ

عَلَى أَهْلِ الْبُحَيْرَةِ.

فَقَالَتْ سَمَكَةٌ مِنَ الصِّغَارِ:

- إِنِّي مُتَأكِّدٌ أَنَّ الْحَيَوَانَ الْعَرِيبَ ابْتَلَعَهَا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَيَأْتِي

الدَّوْرُ عَلَيْنَا نَحْنُ أَيْضًا، سَيَقْضِي عَلَيْنَا جَمِيعًا.

قَالَتْ وَاحِدَةٌ مِمَّنْ رَأَتْهُ:

- نَعَمْ، إِنَّهَا مُحِقَّةٌ فِيمَا تَقُولُهُ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَحَرَّكُ بِخَفَّةٍ، وَهُوَ

لَا يُشْبِهُ الضَّفَدَعَ وَلَا يُشْبِهُ السَّمَكَ، لَدَيْهِ أَرْجُلٌ كَبِيرَةٌ جِدًّا، وَرَأْسُهُ

يُشْبِهُ رَأْسَ الثُّعْبَانِ الْكَبِيرِ.

قَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ:

- أَيْنَ الضَّفْدَعُ وَضَاحُ وَالضَّفْدَعُ الْحَكِيمُ، لَمْ أَرَهُمَا مُنْذُ أَيَّامٍ؟
أَجَابَ أَحَدُهُمْ:

- لَقَدْ ذَهَبَا إِلَى الْبَحِيرَةِ الْمُجَاوِرَةِ، وَلَمْ يَرْجِعَا بَعْدُ. كَانَ مِنَ
الْمُفْتَرِضِ أَنْ يَعُودَا بِالْأُمْسِ، يَا تُرَى هَلْ أَكَلَهُمَا ذَلِكَ الْحَيَوَانُ
الْغَرِيبُ؟

إِعْتَرَضَتْ إِحْدَى الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ عَلَى هَذَا قَائِلَةً:

- لَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَكَلَهُمَا؟

قَالَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقَشْرِ اللَّامِعِ:

- يَا أَصْدِقَاءُ لِنَدْعُ هَذِهِ التَّعْلِيقَاتِ، لَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ خَبَرٍ عَنِ
السَّمَكَةِ ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ، لِنَبْحَثْ عَنْهَا قَبْلَ حُلُولِ الظَّلَامِ.

بَقِيَتِ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةُ بِجَوَارِ زَهْرَةِ زَنْبِقِ الْمَاءِ، وَخَرَجَ بَاقِي
الْأَسْمَاكِ لِلْبَحْثِ عَنِ السَّمَكَةِ ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ.

كَانَتِ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةُ مُضْطَرِبَةً جِدًّا، لِدَرَجَةِ أَنَّهُنَّ إِذَا
سَمِعْنَ أَيَّ صَوْتٍ خَفَنَ كَثِيرًا.

زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ:

- لَا تَخَفْنَ، اقْتَرِبْنَ مِنِّي، هَيَّا بِسُرْعَةٍ مَاذَا تَنْتَظِرْنَ!

تَجَمَّعَتِ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةُ حَوْلَ زَهْرَةِ زَنْبِقِ الْمَاءِ وَنَبَاتِ
الْبَرْدِيِّ، فَاطْمَأْنَنُوا إِلَى حَدِّ مَا.

نَظَرْتُ لَهُمْ زَهْرَةَ زَنْبِقِ الْمَاءِ بَعْطِفٍ وَشَفَقَةٍ، وَقَالَتْ
فِي نَفْسِهَا:

- إِنَّهُنَّ مُحِقَّاتٌ فِي خَوْفِهِنَّ هَذَا، لِأَنَّهُنَّ مَا زِلْنَ صَغِيرَاتٍ
يُحَاوِلْنَ مَعْرِفَةَ الْحَيَاةِ، وَاكْتِشَافَ مَا حَوْلَهُنَّ شَيْئًا فَشَيْئًا.
قَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ:

- لَيْسَ هُنَاكَ دَاعٍ لِلْخَوْفِ، لَنْ يُصِيبَكُنَّ أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا مَا كَتَبَهُ
اللَّهُ عَلَيْكُنَّ، فَلَا تَقْلَقْنَ؛ إِنَّهُ تَعَالَى مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ، وَخَالِقُ الْأَفْعَالِ،
وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا تَوْجَدُ قُوَّةً فَوْقَ قُوَّتِهِ، وَلَا إِرَادَةً فَوْقَ إِرَادَتِهِ،
لِأَنَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ...

وَبَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الْوَقْتِ سَمِعَ صَوْتُ جَرَيَانِ مِيَاهٍ مِنْ نَاحِيَةِ
شَاطِئِ الْبَحِيرَةِ، فَسَكَتَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ وَنَظَرَتْ بِدِقَّةٍ نَحْوَ الْجِهَةِ
الَّتِي يَأْتِي مِنْهَا الصَّوْتُ، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَرَى شَيْئًا، فَأَشِعَّةُ
الشَّمْسِ تَحُولُ دُونَ رُؤْيَيْهَا، فَسَأَلَتْ نَبَاتَ الْبُرْدِيِّ قَائِلَةً:

- هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرَى شَيْئًا هُنَاكَ يَا أَخِي؟
- مَعَ الْأَسَفِ أَنَا أَيْضًا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى شَيْئًا.
فَاخْتَبَأَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ، وَأَمْسَكَنَّ جَيِّدًا بِجُذُورِ زَهْرَةِ
زَنْبِقِ الْمَاءِ.

وَكَانَ الصَّوْتُ يَقْتَرِبُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَتَعَالَتِ الْأَصْوَاتُ:



- لَقَدْ جَاءَ! هَا قَدْ وَصَلَ!

- مَنْ سَيُنْقِذُنَا مِنْهُ؟ النُّجْدَةُ!

- إِنَّهُ قَوِيٌّ جِدًّا لَيْسَ هُنَاكَ حَيَوَانٌ أَقْوَى مِنْهُ!

بَدَأَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ يَتَنَفَّسْنَ بِضَعُوبَةٍ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ،

حَتَّى إِنَّهُنَّ لَمْ يَكُنَّ يَسْمَعْنَ كَلَامَ زَهْرَةِ زَنْبِقِ الْمَاءِ؛ وَأَصَابَهُنَّ الْقَلَقُ:

- لِمَاذَا جِئْنَا إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا؟ وَلِمَاذَا نُوَاجِهُ الْمَشَاكِلَ فِي كُلِّ وَقْتٍ؟!

فَرَفَعَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ صَوْتَهَا قَائِلَةً:
- دَعُكُنَّ مِنْ هَذَا الصُّرَاخِ لِتَسْمَعَ، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْدِدَ
صَاحِبَ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ!
وَمِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ صَمَتَ الْجَمِيعُ، وَأَخَذُوا يَتَسَامَحُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا.

وَمَا زَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ تَقُولُ لَهُمْ:
- لَا تَخَافُوا، إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، إِنَّهُ يَحْفَظُنَا.
وَفِي لَحْظَةٍ انْقَطَعَتِ الْأَصْوَاتُ، وَعَمَّ الْمَكَانَ صَمْتُ رَهيبٍ.
وَاتَّجَهَتْ كُلُّ الْأَنْظَارِ صَوْبَ نَاحِيَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنْ مَرَّتْ مُدَّةٌ
طَوِيلَةٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ آيَةٌ حَرَكَه.
ثُمَّ ظَهَرَتْ حَرَكَهٌ مَرَّةً أُخْرَى.
- نَحْنُ جِئْنَا! السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْدِقَاءَ.

كَانَ الضَّفَدَعُ وَضَاحٌ وَالضَّفَدْعُ الْحَكِيمُ هُمَا الْقَادِمَيْنِ.
تَعَجَّبَ الضَّفَدَعُ الْحَكِيمُ مِمَّا رَأَاهُ، فَقَدْ كَانَا يَنْتَظِرَانِ الْفَرَحَ مِنْ
أَصْدِقَائِهِمَا لِرُؤُوسِهِمَا، لَكِنَّهُمَا قُوبِلَا بِشَكْلِ مُخْتَلِفٍ.

فَقَالَ الصِّفْدَعُ الْحَكِيمُ:

- مَا الْأَمْرُ؟ أَلَمْ تَفْرَحُوا لِرُؤُوسِنَا؟ مَعَ أَنَّنَا اشْتَقْنَا إِلَيْكُمْ كَثِيرًا!

!... -

كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ غَيْرُ طَبِيعِيٍّ. قَلِقَ الصِّفْدَعُ وَضَاحَ وَسَلَّاهُمْ:

- هَلْ وَقَعَ مَكْرُوهٌ لِأَحَدٍ؟ أَيْنَ بَاقِي الْأَصْدِقَاءِ؟

حَكَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ مَا حَدَّثَ لَهُمْ بِالتَّفْصِيلِ، فَقَالَ

الصِّفْدَعُ وَضَاحَ مُبْتَسِمًا:

- ظَنَنْتُ أَنَّ شَيْئًا حَدَثَ، عَلَى مَا يَبْدُو أَنَّكُمْ ضَحَخْتُمُ الْأَحْدَاثَ

قَلِيلًا، مَاذَا سَيَكُونُ فِي الْبَحِيرَةِ؟! لَا يَأْتِي هُنَا دُبٌّ وَلَا ذَنْبٌ كَمَا

أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى هُنَا سَمَكَةٌ قِرْشٍ مِنَ الْمُحِيطَاتِ الْبَعِيدَةِ.

قَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ:

- أَتَفَقُّ مَعَكَ، أَنْتَ مُحِقٌّ فِيمَا تَقُولُهُ، وَأَنَا أَشْرَحُ لَهُمْ هَذَا مُنْذُ

سَاعَاتٍ، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ إِفْنَاعَهُمْ.

نَظَرَ الصِّفْدَعُ الْحَكِيمُ لِأَصْدِقَائِهِ بِشَوْقٍ، ثُمَّ قَالَ:

- لَقَدْ اشْتَقْتُ إِلَيْكُمْ كَثِيرًا...

قَالَتْ سَمَكَةٌ مِنَ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ:

- إِنَّ ذَلِكَ الْحَيَوَانَ الْغَرِيبَ سَيَأْكُلُنَا جَمِيعًا وَلَنْ يَتْرَكَ أَحَدًا

فِي هَذِهِ الْبَحِيرَةِ الْجَمِيلَةِ.

إِئْتَسَمَ الضُّفْدُ الْحَكِيمُ وَقَالَ:

- إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْعَلِيِّ، وَهَذَا الْإِسْمُ يَغْنِي رَفِيعَ الْقَدْرِ الَّذِي لَا رُتْبَةَ فَوْقَ رُتْبَتِهِ، وَلَا تُوجَدُ قُوَّةٌ فَوْقَ قُوَّتِهِ، إِنَّهُ تَعَالَى هُوَ مَنْ يَجْعَلُكُمْ تَنَامُونَ فِي الْمَاءِ دُونَ أَنْ تُغْلِقُوا أَعْيُنَكُمْ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَحْمِيْنَا.

تَدْخُلَ الضُّفْدُ وَضَاحٌ فِي الْكَلَامِ لِيُكْمِلَ حَدِيثَ الْحَكِيمِ، فَقَالَ:

- وَلَوْ عَرَفْنَا أَثَرَ صُنْعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيْنَا حَقَّ الْمَعْرِفَةِ؛ لَأَدْرَكْنَا عَظَمَتَهُ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ؛ أَنْتُمْ تَعِيشُونَ تَحْتَ الْمَاءِ بِوَاسِطَةِ الْخِيَاشِيمِ الَّتِي مَيَّزَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، تَتَنَفَّسُونَ الْأَكْسُجِينَ مِنَ الْمَاءِ وَلَا تَلْوِثُونَهُ؛ لِأَنَّكُمْ تُخْرِجُونَ ثَانِي أَكْسِيدَ الْكَرْبُونِ، وَبِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى تَسْحَبُ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ وَنَبَاتُ الْبُرْدِيِّ وَالنَّبَاتَاتُ الْمَائِيَّةُ ثَانِي أَكْسِيدِ الْكَرْبُونِ لِيَحِلَّ مَحَلُّهُ الْأَكْسُجِينُ وَبِهَذَا يَكُونُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ دَائِمًا، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ؟ أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أَخِي نَبَاتُ الْبُرْدِيِّ؟

فَهَزَّ الْإِثْنَيْنِ رَأْسَيْهِمَا قَائِلَيْنِ "بَلَى"؛ وَعِلَاوَةً عَلَى هَذَا فَرِحَ نَبَاتُ الْبُرْدِيِّ بِكَلِمَةِ "أَخِي" كَثِيرًا.

زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ:



- إِنَّ مَعْرِفَتَكُمْ لِلسَّبَاحَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْحِكَمِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّكُمْ
تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَسْبَحُوا وَفِي وَسْطِ الْمِيَاهِ فَتَتَحَرَّكُونَ بِأَجْسَامِكُمْ وَذُيُولِكُمْ
بِسُهُولَةٍ وَسُرْعَةٍ دُونَ مُبَالَاهِ بِحَجْمِ الْمِيَاهِ الضَّخْمَةِ، حَتَّى إِنَّ أَمْهَرَ
الْبَشَرِ فِي السَّبَاحَةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْبَحَ مِثْلَكُمْ، يَا تَرَى كَيْفَ كُنْتُمْ
تَسْتَطِيعُونَ السَّبَاحَةَ لَوْ لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ زَعَانِفُ وَجِسْمٌ مُنَاسِبٌ؟

نَظَرْتُ زَهْرَةً زُنْبَقُ الْمَاءِ لِلْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً،
ثُمَّ أَكْمَلْتُ:

- إِنَّ رَبَّنَا الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ يُسَخِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، إِنَّهُ يَحْمِيكُمْ
مِنَ الْمَخَاطِرِ الْبَسِيطَةِ وَالْعَظِيمَةِ بِالْقُشُورِ الْمَوْجُودَةِ فِي جِسْمِكُمْ.
ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى وُجُوهِهِمْ ثَانِيَةً، وَقَالَتْ:

- اُنْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ، كَيْفَ تَسْتَطِيعُونَ السَّبَاحَةَ بِرِعَانِفِكُمْ
الصَّغِيرَةِ هَذِهِ؟ كَيْفَ تَعِيشُونَ فِي هَذِهِ الْبَحِيرَةِ الْكَبِيرَةِ؟

اِطْمَأْنَنْتِ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةُ وَاسْتَرَاحَتْ كَثِيرًا، كَمَا اِطْمَأَنَّ
نَبَاتُ الْبَرْدِيِّ أَيْضًا لَمَّا سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ، وَقَرَّرَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا
صَالِحًا، حَتَّى إِنَّهُ عَزَمَ عَلَى التَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِهِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا مِنْ قَبْلُ.
وَدَعَا نَبَاتُ الْبَرْدِيِّ قَائِلًا:

- ”اللَّهُمَّ أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ، اَللَّهُمَّ
اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ“.

بَعْدَهَا قَالَ الضَّفْدَعُ الْحَكِيمُ لِلْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ:

- اِحْفَظُوا الدُّعَاءَ الَّذِي سَأَقُولُهُ الْآنَ، لَنْ تَخَافُوا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ
بَعْدَ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ: ”بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ“.

حَفِظْتَ الْأَسْمَاكَ الصَّغِيرَةَ هَذَا الدُّعَاءَ عَلَى الْفُورِ.

قَالَ الضَّفَدَعُ الْحَكِيمُ:

- هَيَّا لِنَحْفَظْ هَذَا الدُّعَاءَ أَيْضًا: ”لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، اَللّهُمَّ يَا عَلِيُّ اجْعَلْنَا فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَاحْشُرْنَا
وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا، اَللّهُمَّ ارْزُقْنَا الْجَنَّةَ، اَللّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ التَّوَاضُّعَ
وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكِبَرِ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمٌ“.

وَبَيْنَمَا كَانَتِ الْأَسْمَاكَ الصَّغِيرَةُ تُحَاوِلُ أَنْ تَحْفَظَ هَذَا الدُّعَاءَ،

خَطَرَ عَلَى بَالِ الضَّفَدَعِ وَضَاحَ شَيْءٌ فَقَالَ:

- إِنَّ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ ﷺ قَالَ ”مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ

وَضَعَهُ اللَّهُ“ لَذَا فَعَلَى مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ
مُتَوَاضِعًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ.

طَمَأَنَّ هَذَا الْحَدِيثُ كُلَّ مَنْ سَمِعَهُ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِلْبَحْثِ

عَنِ السَّمَكَةِ ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ لَمْ يَعُودُوا بَعْدُ.

وَكُلَّمَا مَرَّ الْوَقْتُ زَادَ الْقَلْقُ.

وَبَدَأَتِ التَّسَاوُلَاتُ فِي عُقُولِهِمْ تَرْدَادًا أَكْثَرَ.

”أَيِّنْ أَصْدِقَاؤُهُمْ؟ هَلْ حَدَّثَ لَهُمْ مَكْرُوهٌ؟ لِمَاذَا لَمْ يَعُودُوا

بَعْدُ؟ وَآيِنَّ ذَلِكَ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ؟“

وَلَكِنَّ لَمْ يَكُنْ بِيَدِهِمْ حِيلَةٌ غَيْرُ الْإِنْتِظَارِ.

فَقَالَ الضَّفْدَعُ وَضَاحٍ لِلضَّفْدَعِ الْحَكِيمِ:

- مَا رَأَيْتُكَ أَنْ نَذْهَبَ وَنَطْمِنَ عَلَى أَصْدِقَائِنَا ثُمَّ نَعُودَ بِسُرْعَةٍ؟
وَبَعْدَ أَنْ ذَهَبَا عَمَّ الضَّمَّتِ الْمَكَانَ، وَبَدَأَ الصِّعَارُ يَنْتَظِرُونَ
الْخَبَرَ السَّارَّ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَمِعُوا صَوْتَ جَرَيَانٍ خَفِيفٍ فِي الْمِيَاهِ،
وَاتَّجَهَتْ كُلُّ الْأَنْظَارِ نَحْوَهُ، فَإِذَا بِهَا السَّمَكَةُ ذَاتُ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ.
فَسَأَلَ الْجَمِيعُ بِشَغَفٍ وَارْتِبَاكٍ:

- أَتَيْنَ كُنْتَ؟ وَلِمَاذَا جِئْتَ وَحْدَكَ؟
وَكَانَتْ السَّعَادَةُ تَغْمُرُهُمْ بِعَوْدَةِ صَدِيقَتِهِمْ، فَأَحَاطُوا بِهَا عَلَى
الْفُورِ بِفَرَحٍ وَسَعَادَةٍ.

فَقَالَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ:

- هَرَبْتُ مِنَ الْحَيَوَانِ الْغَرِيبِ، وَاخْتَبَأْتُ تَحْتَ صَخْرَةٍ،
وَعَلَبَنِي النُّعَاسُ هُنَاكَ، وَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ جِئْتُ إِلَى هُنَا.
- أَلَمْ تَرَيْنِ مَنْ ذَهَبُوا لِلْبَحْثِ عَنْكَ؟

- كَمَا قُلْتُ لَكُمْ إِنَّ النُّعَاسَ قَدْ عَلَبَنِي، وَلَمْ أَرَ أَيَّ شَيْءٍ.
فَبَدَأَ الدُّغْرُ يَنْتَشِرُ مَرَّةً أُخْرَى، وَمَعَ أَنَّ زَهْرَةَ زَنْبِقِ الْمَاءِ وَنَبَاتَ
الْبُرْدِيِّ حَاوَلَا تَهْدِثْتَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخَلَّوْا عَنْ تَفْكِيرِهِمْ بِأَنَّ
الْحَيَوَانَ الْغَرِيبَ أَكَلَ أَصْدِقَاءَهُمُ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِلْبَحْثِ عَنِ السَّمَكَةِ
ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ.

وَقَدْ مَرَّ وَقْتُ طَوِيلٍ عَلَى ذَهَابِ الضِّفْدَعِ وَصَاحِ الضِّفْدَعِ
الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَكُنْ بِيَدِهِمْ حِيلَةٌ غَيْرُ الْإِنْتِظَارِ.

وَفَجْأَةً بَدَأَتِ الْبُحَيْرَةُ تَتَمَوَّجُ، فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ، وَازْدَادَ
الْخَوْفُ وَالذُّعْرُ، فَقَدْ رَأَوْا حَيَوَانًا أَسْوَدَ اللَّوْنِ يَتَجَّهُ نَحْوَهُمْ بِسُرْعَةٍ،
إِنَّهُ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ.

بَدَأَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ تَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَدْعُو قَائِلَةً:
- اَللَّهُمَّ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ نَجِّنَا، لَا نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ طَعَامًا لِهَذَا
الْحَيَوَانِ فِي هَذَا الْعُمُرِ الصَّغِيرِ! اَللَّهُمَّ نَجِّنَا يَا إِلَهَنَا.

ثُمَّ أَمْسَكُوا مَرَّةً أُخْرَى بِزَهْرَةٍ زُنْبِقِ الْمَاءِ وَنَبَاتِ الْبُرْدِيِّ.
وَكَانَ الصِّغَارُ يَزْتَعِشُونَ خَوْفًا، حَتَّى إِنَّ زَهْرَةَ زُنْبِقِ الْمَاءِ
وَنَبَاتِ الْبُرْدِيِّ كَانَا يَزْتَعِشَانِ أَيْضًا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.

وَفَجْأَةً رَجَعَ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ، وَارْتَأَحَ الْجَمِيعُ عِنْدَمَا رَأَوْا أَنَّهُ
قَدْ اخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ.

نَبَاتُ الْبُرْدِيِّ:

- عَلَى مَا يَبْدُو أَنَّهُ خَافَ مِنْ ارْتِعَاشِنَا، وَلَنْ يَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى.
وَبَعْدَ قَلِيلٍ ظَهَرَ مَرَّةً أُخْرَى، وَهَذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ يَكُنْ بِمُفْرِدِهِ،
فَقَدْ كَانَتْ مَعَهُ حَيَوَانَاتٌ أُخْرَى، فَدَقَّقَ الْجَمِيعُ النَّظَرَ وَلَكِنَّهُمْ
لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُحَدِّدُوا مَنْ هُمْ.

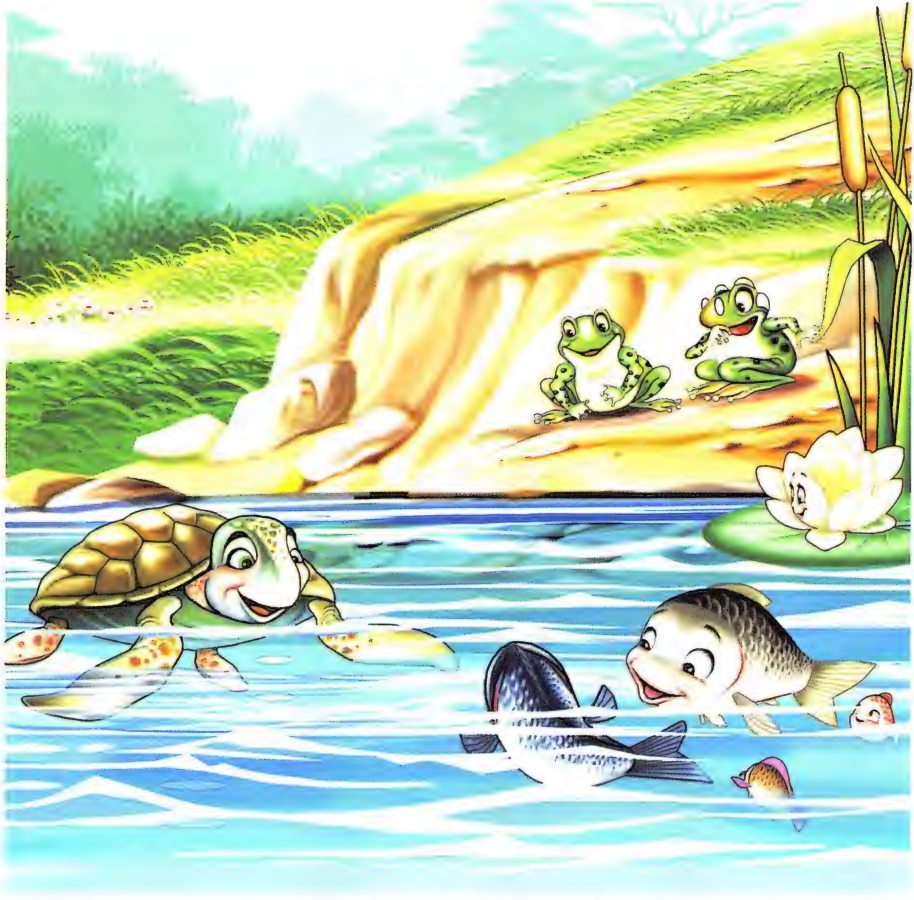
وَلَمَّا افْتَرَبُوا أَكْثَرَ زَادَ خَوْفُهُمْ.

- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْدِقَاءَ، مَاذَا حَدَّثَ، لِمَاذَا تَزَعِشُونَ هَكَذَا؟

وَكَانَتْ السَّائِلَةُ هِيَ السَّمَكَةُ ذَاتَ الْقَشْرِ اللَّامِعِ.
وَلَمَّا نَظَرُوا بِدِقَّةٍ أَكْثَرَ وَجَدُوهُمْ أَصْدِقَاءَهُمْ: الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ،
وَالضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ، وَالسَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ وَالْآخَرُونَ.
ثُمَّ نَادَتْ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءَ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ الَّذِي كَانَ
يَنْتَظِرُ بَعِيدًا، وَقَالَتْ:

- تَعَالِي يَا أُخْتِي، لِأَعْرِفَكَ عَلَى أَصْدِقَائِي.
بَدَأَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ تَذْهَبُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَبَدَؤُوا يَضْرُخُونَ
قَائِلِينَ:

- إِنَّهُ هُوَ..... نَعَمْ، هُوَ!
فَابْتَسَمَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ وَقَالَتْ:
- نَعَمْ، إِنَّهُ هُوَ، وَلَكِنْ لَيْسَ وَخْشًا كَمَا تَظُنُّونَ، بَلْ سُلْحَفَةٌ
مَائِيَّةٌ لَيْسَ إِلَّا، جَاءَتْ هُنَا ضَيْفَةً، وَوَضَّاحٌ وَالْحَكِيمُ يَعْرِفَانِهَا جَيِّدًا.
كَانَتْ زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ وَنَبَاتُ الْبَرْدِيِّ يَعْرِفَانِهَا أَيْضًا.
زَهْرَةُ زَنْبِقِ الْمَاءِ مُبْتَسِمَةٌ:
- أَهَذَا هُوَ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ الَّذِي تَخَافُونَ مِنْهُ؟



قَالَتْ إِحْدَى الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ:

- وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَيْنَا بِغَضَبٍ.

إِبْتَسَمَتْ سُلْحَفَاءُ الْمِيَاهِ، وَقَالَتْ:

- لَا يَا حَبِيبَتِي، أَنَا لَمْ أَنْظُرْ إِلَيْكُمْ بِغَضَبٍ، إِنَّكُمْ ظَنَنْتُمْ أَنَّنِي

حَيَوَانٌ غَرِيبٌ هُنَا وَأُرِيدُ أَنْ أَضُرَّ أَهْلَ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّنِي

أَتَيْتُ إِلَى هُنَا كَثِيرًا وَأَهْلُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ يَعْرِفُونَنِي جَيِّدًا، وَأَنَا لَا أَضُرُّ أَحَدًا مُطْلَقًا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ أَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ.

لَمْ تَكُنْ حَيْرَةُ الصِّغَارِ قَدْ زَالَتْ بَعْدُ، وَكَانَتْ مَشَاعِرُهُمْ مُخْتَلِطَةً تَمَامًا.

أَرَادَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ أَنْ تُلَطِّفَ الْأَجَوَاءَ قَلِيلًا، فَقَالَتْ:

- أَنْتِ قُلْتَ إِنَّكَ تَأْتِينَ دَائِمًا إِلَى هَذِهِ الْبَحِيرَةِ، كَيْفَ يُمَكِّنُكَ هَذَا؟ مِنْ أَيْنَ تَدْخُلِينَ وَتَخْرُجِينَ؟

- أَنَا أَعِيشُ فِي الْمَاءِ وَالْيَابِسَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى خَلَقَنِي هَكَذَا، وَأَنَا أَشْبَهُ الضَّفَادِعَ فِي هَذِهِ الْمِيزَةِ، وَكَمَا تَرَوْنَ أَنَا لَسْتُ حَيَوَانًا مُخِيفًا. فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ ضَحِكُوا جَمِيعًا.

ملاحظات حول الكتاب

[illegible]

[illegible]

أَحِبُّ رَسُولِي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

صدر حديثاً



22x22 سم
48 صفحة

هَذَا الْكِتَابُ يُسَاعِدُ الْأَطْفَالَ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى سِيرَةِ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ وَقَلْبِهِ
الرَّحِيمِ، فَتَعَالَوْا بَنَاءُ نُرَبِّي أَنْفُسَنَا وَأَطْفَالَنَا عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

٢٦١٣٤٤٠٢ فاكس

www.daralnila.com



لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ

صدر حديثاً...

لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ



سم 22x22
صفحة 48

هَذَا الْكِتَابُ يُسَاعِدُ أَطْفَالَنَا الْأَعْزَاءَ لِيَتَعَرَّفُوا عَلَى مَا يُحِيطُ بِهِمْ مِنْ جَمَالِ
خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِيَتِمَكَّنُوا مِنَ التَّمَسُّكِ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ فِي تَفَاصِيلِ مَخْلُوقَاتِهِ كُلِّهَا.

مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

تليفون وفاكس : ٢٦١٣٤٤٠٢

www.daralnile.com



قصص مكارم الأخلاق

